مناهج بحث تاريخي (١)

الفرقة الثالثة- قسم التاريخ

إعداد

د/ محمد حمدان إبراهيم

قسم التاريخ- كلية الآداب

٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

الكلية: كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الثالثة

القسم: قسم التاريخ

العام الجامعي: ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

عدد الصفحات: ١٣٥ صفحة

إعداد: د. محمد حمدان إبراهيم

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: ماهية التاريخ وأهمية دراسته	٧- ٢٢
أولًا: تعريف التاريخ ثانيًا: التاريخ علم أم فن؟ ثالثًا: أهمية دراسة التاريخ	
الفصل الثاني: مصادر المادة التاريخية (التاريخ اليوناني)	٢٣- ٤٨
أولًا: المصادر الوثائقية: ١. الآثار الثابتة (المباني الأثرية) ٢. النقوش ٣. البردي ٤. المسكوكات ٥. الأواني الفخارية ثانيًا: المصادر الأدبية ١. المؤرخون ٢. الخطباء ٣. الفلاسفة والعلماء ٤. الشعراء	

الفصل الثالث: العلوم المساعدة	٤٩- ٧٤
أولًا: الجغرافيا ثانيًا: علم الاجتماع ثالثًا: الأنثروبولوجيا رابعًا: الاقتصاد خامسًا: العلوم السياسية سادسًا: الأدب سابعًا: اللغات ثامنًا: علم النفس	
الفصل الرابع: الصفات الواجب توافرها في المؤرخ	٧٥- ٨٤
أولًا: الجد والمثابرة ثانيًا: الدقة والأمانة ثالثًا: الموضوعية والتجرد رابعًا: الشك والنقد خامسًا: الصدق ومحبة البحث عن الحقيقة سادسًا: الجدية والشعور بالمسئولية سابعًا: العقلية التنظيمية ثامنًا: إجادة اللغات تاسعًا: حب السفر والتجوال	

الفصل الخامس: اختيار الموضوع ووضع خطة البحث	٨٥- ٩٨
أولًا: اختيار الموضوع: ١. الاختيار بالنسبة للطالب الجامعي ٢. الاختيار بالنسبة للباحث في التاريخ ثانيًا: وضع خطة البحث.	
الفصل السادس: جمع المادة العلمية وطرائق تدوينها	٩٩- ١١٣
أولًا: جمع المادة العلمية ثانيًا: طرائق تدوين المادة العلمية ١. الطرائق التقليدية أ. طريقة البطاقات ب. طريقة الملف (الدوسيه) ٢. الطرائق الحديثة أ. النسخ أو التصوير ب. نظام الحاسوب	
الفصل السابع: كتابة البحث	١١٤- ١٢٩
أولًا: العرض (القواعد والأسلوب) ثانيًا: الحواشي والهوامش ثالثًا: توثيق المراجع رابعًا: الشكل النهائي للبحث	
قائمة المراجع	١٣٠- ١٣٥

الفصل الأول

ماهية التاريخ وأهمية دراسته

أولًا: تعريف التاريخ

ثانيًا: التاريخ علم أم فن؟

ثالثًا: أهمية دراسة التاريخ

أهداف الفصل الأول

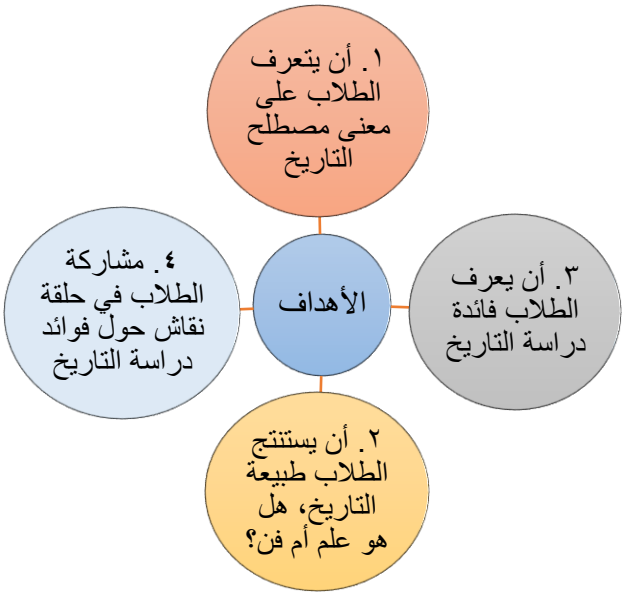

أولًا: تعريف التاريخ

نظرًا لنمو الإنسان من بين كل الكائنات التي خلقها الله سبحانه وتعالى بالذاكرة، سواء كانت ذاكرة فرد أو جماعة، فإن التاريخ هو هذه الذاكرة التي تمثل ذاكرة الجنس البشري بكل ما تحويه منذ أن وعى الإنسان بنفسه على الأرض، وأخذ يحاول أن يجعل لنفسه موطأ قدم ومكان وأن يحافظ على جنسه وسط الكائنات الأخرى، فبدأ في إنتاج الأدوات وابتكار الصناعات ومعرفة الحرف التي تعينه وتساعده على الحياة، فالتاريخ هو ذاكرة الجنس البشري في جميع مجالاتها المادية والفكرية[١].

وعلى ذلك، فإن تاريخ الإنسان يبدأ منذ أن تمكن من صناعة أدواته عن قصد وهدف، وكان ذلك في بداية العصر الحجري القديم الأسفل، حيث استطاع الإنسان أن يصل إلى صناعة الفأس اليدوية التي حققت له حينئذ تفوقًا واضحًا في الدفاع عن نفسه ضد الكائنات المحيطة به والتي كانت تسبب له مصادر إزعاج لا حدود لها، كما مكنته من الحصول على غذائه بشكل أفضل وأكثر يسرًا وراحة، وكان لذلك أثره في توالي الابتكارات الإنسانية في العديد من المجالات[٢].

---

[١] أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، ماهية التاريخ القديم ومناهج البحث فيه، (الإسكندرية، ٢٠١٢)، ١٥.

[٢] أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، ماهية التاريخ القديم ومناهج البحث فيه، ١٥.

وقد يتساءل البعض عن جدوى الاهتمام بالتاريخ، خاصة في عصر كثرت فيه المتغيرات والاضطرابات، ووصل الإنسان فيه إلى القمر، واستطلع الكواكب والنجوم. وهؤلاء قد يتساءلون، أليس من الأجدى أن نتناسى ذلك الماضي، وننظر إلى حاضرنا ومستقبلنا؟ غير أنه من السهل تقييد ذلك الرأي؛ لأن هذا الاضطراب الذي نعانيه والتخلص من أدران الماضي وأفكاره، لا يمكن أن يعالج أو يُزال إلا بالنفاذ إلى جذوره العميقة، واستئصال أسبابه البعيدة، ومعرفة العلل والأسباب وطبيعتها ومداها، لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض الإنسانية لها جذورها وأسبابها المغروسة في التراث، الذي ورثته عن الأجيال السابقة. ونحن العرب أحرص الناس على تلك الحقيقة؛ لأن التاريخ يطل علينا من نوافذ متعددة، والتاريخ العربي بأمجاده وتقاليده وبطولاته من أهم مقومات ودعائم الوحدة والقوة. وعندما نتحرى عن أسباب وعلل النكبات والمآسي والأخطاء التي حلت بنا، نجد أنفسنا نرجع بدون وعي إلى التاريخ، وكتب التراث نقرأ فيها ونستنتج. ولعل أبلغ دليل على ذلك أن العالم الفيلسوف ابن خلدون كتب مقدمته الرائعة– التي تعد أبرز آثار التفكير التاريخي والاجتماعي– عندما وجد العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وقد انقسم إلى دول متناحرة، تغير عليها جحافل الغزاة، من التيموريين وغيرهم، فأثار ذلك في نفسه تساؤلات كثيرة، عن أسباب نشوء الأمم وتطورها وتداعيها[١].

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ٥.

ولكي ندرك أهمية الماضي وضرورة دراسة التاريخ، والاهتمام والعناية بتحقيق ونشر كتب التراث التاريخي المكنوز في دور المحفوظات وفي مكتبات العالم الشهيرة، فلنفرض جدلًا أننا استطعنا بطريقة أو أخرى أن نقطع صلتنا بالماضي قطعًا تامًا، أي نحرق دور الكتب، وندمر كل آثار العمران الراهنة، ثم ننظر إلى حال الإنسان ومصير الحضارة بعد ذلك. الحقيقة أن الإنسان سوف يحاول بعد ذلك أن يعود لكي يبدأ من جديد، بعد أن فقد خبرات الماضي، التي هي تراث الأجداد منذ آلاف السنين، ولهذا لا غنى للإنسان عن دراسة ماضيه، ومعرفة تاريخ تطوره، وأعماله وآثاره، وأوجه النشاط الإنساني ومقومات الحضارة[١].

وعن قضية التعريف بالتاريخ فهي ليست بالأمر الجديد، فلقد تداولتها أقلام عديدة ووضع فيها أكثر من باحث أكثر من رأي. فمن قائل إن التاريخ عبارة عن حصيلة النشاط الإنساني في الأزمنة السابقة، إذ هو المرآة أو السجل الذي يقدم لنا مختلف الأحداث ويعكس أفكار صانعيها. ومنهم من يرى أن التاريخ هو المادة، والمنهج اللذان يسمحان بصنع ذاكرة العصور ونقلها عبر الأجيال. هذا وإذا كان موضوع التاريخ هو دراسة الماضي، فإنه يجب أن يكون ذلك الماضي الذي نملك عليه دليلًا تاريخيًا. ونخلص من هذا إلى أن التاريخ ما هو إلا العمر العقلي للإنسان، نبض الشعوب، سجل حي حافل

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٦.

ينطق بالأحداث التي صنعها الإنسان والتجارب التي خاضها منذ بدء حياته على الأرض. بل لقد ردد يوريبيديس (Euripides) "بأنه سعيد هو من يقدر قيمة المعرفة". هذا وإذا كان التاريخ كلمة.. إذن فهو البداية؛ لأن بداية كل شيء هي الكلمة، وبالكلمة المكتوبة بدأ تاريخ الإنسان منذ سالف الأزمان[١].

والتاريخ كما يقول ابن خلدون هو "فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ...". وفي مكان آخر يقول في التاريخ "... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى ... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ...".[٢]

أما السخاوي فقد عرف التاريخ في كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" بشكل شامل بأنه اصطلاحًا هو "التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة، ١٩٨٥)، ١٥-١٦.

[٢] حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية، ١٩٩٨)، ١٢.

ابتدائهم وحالهم واستقبالهم (مستقبلهم) ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه وانتقال دولة..."، ثم خلص إلى أن التاريخ هو "فن يُبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم، وأما موضوعه فالإنسان والزمان، ومسائله أحوالهما المفصلة ... وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها ...". واعتبر بعض المؤرخين القدامى بأن التاريخ هو صنف من علوم الخبر بما يتضمن من أخبار متنوعة ومتعددة[١].

ويدل لفظ "التاريخ" على معان متفاوتة، فيعتبر بعض الكتاب أن التاريخ يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون كله، بما يحويه من أجرام وكواكب ومن بينها الأرض، وما جرى على سطحها من حوادث الإنسان، وبدأ المؤرخون الأقدمون كتاباتهم بالكلام عن نشأة الأرض. ومن المحدثين نجد المؤرخ هـ. ج. ولز يبدأ كتابه في "موجز تاريخ العالم" بدراسة نشأة الكون والأرض، وما ظهر على سطحها من مظاهر الحياة المختلفة، وهو في ذلك يفعل كما يفعل المصور أو المثَّال الذي يعمد إلى تشريح جسم الإنسان أو الحيوان، حتى يمكنه أن يرسم الصورة أو يصنع التمثال على أفضل وجه مستطاع. ثم يتدرج ولز في عرض تواريخ الأمم

[١] حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ١٢.

والشعوب والحضارات المختلفة منذ نشأتها حتى العصر الحديث، معبرًا في ذلك عن وحدة البشرية؛ على الرغم من جزئيات تواريخها وتفصيلاتها[١].

ويقصر أغلب المؤرخين معنى التاريخ على بحث واستقصاء حوادث الماضي، كما يدل على ذلك اللفظ اليوناني القديم (ιστορία)، أي كل ما يتعلق بالإنسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض، بتسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمَّت بالشعوب والأفراد. وقد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب، والتي وقعت منذ أقدم العصور، واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر. وفي اللغة العربية التاريخ والتأريخ والتوريخ يعني الإعلام بالوقت، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة. وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان، ومسائله أحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان وفي الزمان[٢].

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط٨، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ١١.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ١٢.

ثانيًا: التاريخ علم أم فن؟

اختلفت الآراء في وصف التاريخ بصفة العلم أو نفيها عنه، أي بين مؤيد لهذا الرأي أو معارض له، هذا ويذهب بعض الباحثين إلى أن التاريخ لا يمكن أن يكون علمًا؛ لأنه يعجز عن اخضاع الحوادث الماضية، لما يخضع له العلم من معاينة وتجربة وفحص واختبار. ولذلك لا يمكن استخلاص قوانين علمية ثابتة من دراسته، على غرار ما هو قائم بالنسبة لعلم الكيمياء على سبيل المثال. ومما يبعد صفة العلم عن التاريخ، من وجهة نظر أولئك الباحثين، قيام عنصر المصادفة فيه، ووجود عنصر الشخصية الإنسانية وحرية الإرادة، مما يهدم الجهود الرامية إلى إقامة التاريخ على أسس علمية. إذ أن الموضوعات التاريخية يتعذر الرجوع فيها إلى الواقع وحسمها بالتجربة، كما أنها دقيقة ومعقدة ويتعذر استيعاب وجهاتها المتعددة على وجه اليقين[١].

ويرد آخرون، بأنه وإن كان التاريخ ليس علمًا من العلوم التجريبية، وبالتالي لا نستطيع أن نستخلص من دراسته قوانين علمية ثابته على غرار ما

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٦– ١٧.

هو قائم في سائر العلوم المختلفة، فإن هذا لا يجوز أن يجرده من صفة العلم. ويكفي لإسناد صفة العلم إلى موضوع ما، هو أن يمضي الباحث في دراسته، مع سعيه لمعرفة الحقيقة والوصول إليها، وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد بعيد عن الهوى والافتراضات السابقة. هذا، وإذا كانت التجربة مستحيلة في التاريخ، فليست هذه شرطًا أساسيًا وجوهريًا في العلم؛ لأن هناك علومًا مثل الفلك تستند إلى الملاحظة دون التجربة. وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع علماء الفلك الوصول إلى قوانين كلية تمكن من التنبؤ بالظواهر الفلكية. علاوة على بعض فروع العلم التي تستعيض عن التجربة بالتاريخ. فعلم الأمراض– على سبيل المثال– يتم الرجوع فيه إلى تاريخ الحالة المرضية من أجل تسجيل الوقائع في ترتيب زمني. كما أن أقرب العلوم الطبيعية شبهًا بالتاريخ هو علم الجيولوجيا، فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرسان آثار الماضي ومخلفاته في محاولة لاستخلاص الحقائق منها[١].

ويجدر التنويه إلى أن سر تقدم العلوم الطبيعية هو إمكان توصلها إلى قوانين كلية تمكن العالم من التنبؤ العلمي الدقيق، ولا ينبغي للتاريخ أن يهدف إلى ما هو أقل من ذلك، إذ أن المؤرخ يمكنه استيعاب فردية وقائعه ويمكنه الارتفاع بها إلى درجة من العموم لا تقل كثيرًا عما يفعله عالم الكيمياء مثلًا. إذ إنه بإمكان المؤرخ أن يفسر اغتيال يوليوس قيصر عام ٤٤ق.م، كما

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٧.

يفسر الجيولوجي قوع زلزال على سبيل المثال. وفي الحقيقة فأن التاريخ علم من نوع آخر، هو علم نقد وتحقيق، ومقارنة وتحليل[١].

بينما يذهب رجال الأدب إلى أن التاريخ سواء أكان علمًا أم غير علم، فهو لا ريب فن من الفنون. وأن العلم لا يمكنه أن يعطينا عن الماضي سوى العظام اليابسة وأنه لا بد من الاستعانة بالخيال إذا أريد نشر تلك العظام، وبعث الحياة فيها، فإذا ما أحياها الخيال، فهي بحاجة إلى براعة الكاتب وبلاغته[٢]. فمثلًا لا يستطيع العلم الطبيعي أن يفسر لنا حريق موسكو في عهد نابليون بونابرت في سنة ١٨١٢م؛ إلا على أساس قوانين الاشتعال، ولا بد من تدخل المؤرخ لكي يشرح الأسباب والظروف السياسية والعسكرية التي أدت إلى ذلك الحريق، ولا بد من قلم– أو قلم الأديب– لكي يصف لنا الحريق وما تركه من الآثار. فكل من العالم الطبيعي والمؤرخ يشرح الحادث بطريقته، وكل منهما يكمل الآخر، وكلاهما ضروري لتقدم المعرفة الإنسانية[٣].

وإذا كان علم التاريخ ضروريًا للدراسة الخاصة والعامة، ولثقافة الشعوب بعامة، فلا بد من بحثه ودرسه وكتابته، قبل أن يُدرس في المدارس والمعاهد، وقبل أن يُقَدَّم للمختصين وللمثقفين على السواء. وينبغي أن يتم ذلك

---

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٨.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٦

[٣] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ١٧.

بطريقة وافية دقيقة صحيحة، بقدر ما في طاقة المؤرخين من جهد وصدق وأمانة وعدل وذكاء وإحساس وفن وذوق، وبقدر ما يتاح لهم من زمن وإمكانيات في بلدهم، وفي مواطن البحث والدرس في أنحاء الأرض، على أن يكون هدفهم الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع ولا شيء غير ذلك. ولا يُدرس التاريخ عفوًا ولا يُكتب اعتباطًا، وليس كل من يحاول الكتابة في التاريخ يُصبح مؤرخًا، كما قد يتصور بعض الناس، أو كما يتخيل بعض الكُتاب، حينما يسطرون صفحات طويلة عن حوادث ماضية أو معاصرة، ويعتقدون بذلك أنهم يكتبون تاريخًا، ما داموا قد أمسكوا بالقلم والقرطاس! فلا بد أن تتوفر في المؤرخ الصفات الضرورية، وأن تتحقق له الظروف التي تجعله قادراً على دراسة التاريخ وكتابته[١].

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ١٨.

ثالثًا: أهمية دراسة التاريخ

مخطئ من يظن أن دراسة التاريخ ليس لها فائدة؛ لأنه لو لم يكن مفيدًا، ما بقي علمًا من أهم العلوم الإنسانية. "فالناس– كما قال كونفوشيوس حكيم الصين في القرن السادس قبل الميلاد– منذ قديم الزمن يدرسون الماضي بهدف تطوير أنفسهم". إن دراسة التاريخ تُعلم الناس كيف يلتقون، ويتعرفون على سالف الأجداد وأفكارهم، رغم آلاف السنين التي تفصل بين الطرفين. إن طلب "المعرفة" غريزة عند الإنسان، فكما تملي المعدة مثلًا على صاحبها أن يبحث عن الطعام، يملي العقل على النفس الفضول وطلب المعرفة خاصة عن الماضي. وتتحدد درجة الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي للمواطن بقدر إلمامه بالتاريخ، والمواطن الذي يريد أن يمارس حقوقه السياسية كاملة في ظل نظامه السياسي أيًا كان، عليه أن يكون واعيًا بالقدر الكافي، ولكي يكون واعيًا يجب أن يلم بقدر من الثقافة التاريخية[١].

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٩.

ويرى المؤرخ الإنجليزي آرثر مارفيك (Arthur Marvic) "أن دراسة التاريخ ضرورية، فهي تفي بحاجة أصيلة من حاجات البشر الذين يعيشون في المجتمع". وضرورة التاريخ لها وجهان، فالتاريخ يقوم للإنسان والجماعة البشرية بوظيفة فعلية، بمعنى أنه يسد حاجة المجتمع إلى معرفة نفسه ورغبته في أن يفهم علاقته بالماضي، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى وثقافتها وهو– أي التاريخ– شاعري أو عاطفي، بمعنى أن كل فرد– تقريبًا– يضم في كيانه تطلعًا مركبًا في طبعه وشعورًا بالعجب من أمر الماضي. وهذا التطلع هو وعي عبر عنه جورج ماكولي تريفيليان (George Macauly Trevelian) بقوله: "إنه وعي إلى حقيقة كأنها عجيبة، وهي أنه في وقت ما مشى قبلنا على ظهر الأرض أناس حقيقيون مثلنا اليوم، تشغل أذهانهم أفكارهم الخاصة بهم، وتحركهم عواطفهم الخاصة بهم، وأن هؤلاء الناس قد مضوا جميعًا إلى سبيلهم، واختفى جيل منهم في إثر جيل، وانتهوا تمامًا كما سنختفي نحن أيضًا في القريب، كما لو كنا أشباحًا في ظلام الغسق". ففي أعماق الخيال الإنساني ترقد رغبة غريزية في تحطيم حواجز الزمن والموت، ومد حدود الوعي الإنساني بهذه الطريقة إلى ما وراء عمر الإنسان الواحد[١].

وهناك أراء كثيرة في فائدة علم التاريخ، فيقول البعض أن دراسته ممتعة ومفيدة؛ لأنها توسع ادراكنا، وتنمي مواهبنا الفكرية في جوانب كثيرة.

[١] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، (القاهرة، ١٩٨٤)، ٣٢– ٣٣.

ويرى أرنولد توينبي مثلًا أن دراسة تاريخ الشعوب صاحبة الحضارات، ذات فائدة لا تقدر بالنسبة لطالب المعرفة، وأن أهم ما تتميز به مساهمة المؤرخ في التراث الإنساني، أنه يقدم لنا صورة لإبداع الخالق جل وعلا في خلقه، وفي عالم الإنسان ذي الحركة الدائبة، التي لا تتوقف. فالدارس للتاريخ يرى دون غيره كيف تتحرك حضارات العالم، ويشاهدها كما يشاهد المتفرج روايات متعاقبة على مسرح كبير، كل يؤدي دوره ثم يختفي[١].

ولقد عرف نابليون كيف يثير شجية جنوده قبل بدء معركة إمبابة عندما خطب فيهم قائلًا: "إن أربعين قرنًا من الزمان تنظر إليكم من فوق الأهرامات". بل أن خصمه في المعركة وهو مراد بك خطب في جنوده خطبة مماثلة تذكرهم بالتاريخ الإسلامي المجيد، لكي يلهب حماسهم للقتال، ورد المعتدين، فالتاريخ إن كان مجيدًا يمكن أن يكون باعثًا للإحياء القومي، ومحركًا لطاقات الشعوب؛ لأن به وفيه يتمثل الكبرياء الوطني، ففي أعمال الأجداد العظام دائمًا نموذجًا أسمى، ومثلًا تحتذي به الأجيال، وما من نهضة حديثة من النهضات، وما من معركة كسبها الجنود؛ إلا وكان التاريخ باعثًا وملهمًا، وهي إحدى الفوائد العملية لدراسة التاريخ[٢].

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٠.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٠.

إن التاريخ المجيد يلهم الحاضر ويجعلنا نتفهم واقعنا وما يدور حولنا؛ لأن الهدف من دراسة التاريخ، هو الكشف عن الحاضر وتفهمه، فنحن ندرس تاريخ الشعوب، والقادة العظام، وتاريخ المعارك التي غيرت وجه التاريخ، وتاريخ الصراعات والمشاكل الدولية، التي تنعكس نتائجها على مشكلات العصر الحديث، فإن لم نتفهم مواطن الخلاف في الماضي، فلن نتفهم نتائجها في الحاضر، فالحاضر هو نتيجة لتفاعل أحداث الماضي، كما أن المستقبل سيكون نتيجة لتفاعل أحداث الحاضر، فالتاريخ قضايا وحلول، كل فترة هي نتيجة لقضية سابقة، وهي في نفس الوقت مسألة لأحداث المستقبل[١].

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٠.

الفصل الثاني
مصادر المادة التاريخية
(التاريخ اليوناني)

أولًا: المصادر الوثائقية:

١. الآثار الثابتة (المباني الأثرية)

٢. النقوش

٣. البردي

٤. المسكوكات

٥. الأواني الفخارية

ثانيًا: المصادر الأدبية

١. المؤرخون

٢. الخطباء

٣. الفلاسفة والعلماء

٤. الشعراء

أهداف الفصل الثاني

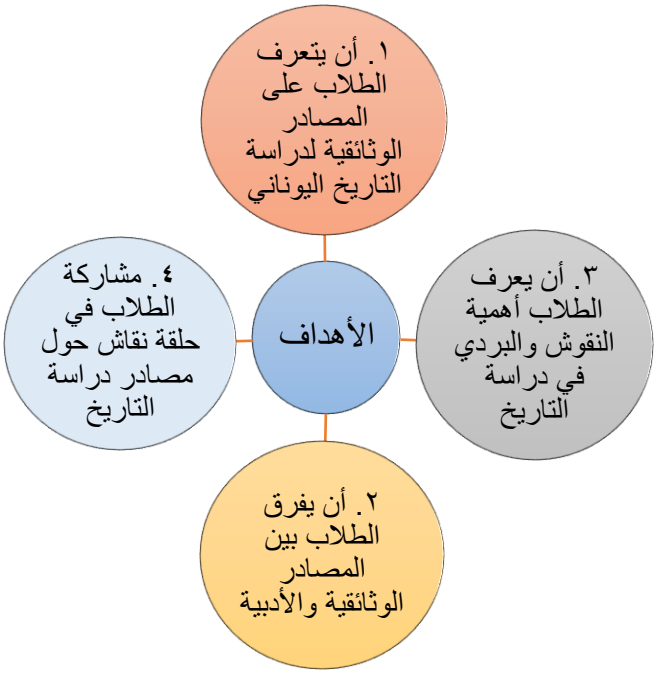

مقدمة

إن تاريخ أي مجتمع ليس مجرد تاريخ أفراد، سواء أكانوا حكامًا أو زعماء أو قواد عسكريين أو غيرهم؛ وإنما هو تاريخ مجتمع بأكمله، بأفراده وطبقاته، يتناول العلاقة بين هؤلاء الأفراد وهذه الطبقات، وبين هذه الطبقات وبعضها البعض، بكل ما يدور بين هذه الأطراف المتعددة من حوار وعلاقات ومعاملات واحتكاكات. كذلك فإن تاريخ المجتمع لا يمكن أن يقتصر على النشاط السياسي؛ وإنما يتناول إلى جانب ذلك نواحي أخري من النشاط، بعضها اجتماعي وبعضها اقتصادي، وبعضها ثقافي أو فني أو ديني أو فكري. بل أكثر من ذلك فإننا لكي نتعرف على أي مجتمع لا بد أن نكون على علم بعاداته وتقاليده، والأدوات التي كان يعتمد عليها في حياته اليومية، والأسلحة التي كان يستخدمها للدفاع عن نفسه أو الاغارة على غيره والملابس التي يرتديها أفراده، فكل هذه الأشياء تعيننا على فهم اتجاهات هذا المجتمع وعلى نوع الحضارة التي كان يعيشها. فالحضارة في الواقع هي سجل نشاط المجتمع في كل جوانب حياته، ومحصلة التفاعل بين هذه الجوانب جميعًا[١].

ولا بد لنا في البداية أن نفرق بين المصادر الأصلية والمصادر الثانوية، فالمصادر الثانوية عبارة عن المراجع من كتب وأبحاث ومقالات

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الإسكندرية، ١٩٩٦م) ٤٧.

بأقلام المحدثين. أما المصادر الأصلية فهي شواهد أثرية لا زالت قائمة أو مؤلفات معاصرة للأحداث، أو من عصور قريبة منها. وقد أصبح متوافر لدى الباحثين المحدثين كثير من المصادر الأصلية التي تساعد على تسجيل التاريخ خلال مراحله المتعاقبة. ويمكن تقسيم المصادر الأصلية إلى قسمين رئيسين: مصادر وثائقية، وأخرى أدبية. والمصادر الوثائقية هي التي تشمل الآثار والنقوش والبردي والمسكوكات، أما المصادر الأدبية فهي عبارة عن المؤلفات القديمة التي تدخل تحت مدلول كلمة أدب بأي لغة كانت[١].

وهناك نوع من التشابه بين هذين النوعين من المصادر، من حيث أن كلًا منهما قد يصلنا بصفة كاملة، أو يصلنا مبتورًا، أو على شكل شذرات. ولنا أن نتساءل: هل نستطيع قبول كل ما ورد من المؤلفات الأدبية والوثائق الرسمية مثل النقوش مثلًا؟ لو كان الإيجاب هو الرد، لجانبنا الصواب. فنحن نعلم أن المؤرخين القدامى، وكذلك المحدثون، يتفاوتون فيما بينهم من حيث الدقة، وأمانة النقل، وتفهم الحوادث التاريخية. كما أننا لا نعدم أن نجد- أحيانا- تمثالًا أو نصبًا يخلع التكريم على ما لا يستحق، أو شكوى في وثيقة بردية مبالغ فيها، أو نقش مغرض، أو عملة سكت بغرض الدعاية، والتي قد تحمل شعارات لا تتفق مع واقع عصرها. ويتشابه هذان النوعان من المصادر في أنها تأتينا عرضًا، ولا نستطيع التدخل في اختيارها، علينا أن نقبلها شكلًا،

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٧٥.

ولا ننتقيها. علاوة على صعوبة تأريخها، إن جاءت خالية من أي تاريخ، أو كان قد فقد منها. وعلى أية حال إذا جاز لنا أن نشبه المصادر الوثائقية بالجسد، فإن الأدبية هي الروح بالنسبة له، إذ تجعله ينبض بالحياة[١].

أولًا: المصادر الوثائقية

هي المخلفات الأثرية أو البقايا المادية، التي أسفرت عنها الحفائر والأبحاث الأثرية[٢]، وتنقسم إلى نوعين: أولهما الآثار القائمة أي التي ما زالت قائمة في أماكنها منذ أن أنشأها الإنسان اليوناني حتى اليوم، مثل القصور والمعابد والحصون والمنازل والمقابر. والنوع الثاني هي الآثار المنقولة وهي كثيرة وقد عثر عليها خلال الحفائر والأبحاث الأثرية، مثل التماثيل والعملة والنقوش على قطع من الحجر وأدوات العمل وأدوات الزينة والأسلحة والأواني الفخارية.

١. الآثار الثابتة (المباني الأثرية)

أهم ما عثر عليه من المخلفات الأثرية الثابتة في بلاد اليونان هو القصر الملكي في كنوسوس، ومعبد البارثينون في الأكروبوليس في أثينا، ومسرح ابيداوروس في شبه جزيرة البيلوبونيز. يقع قصر كنوسوس الملكي

---

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٧٦.

[٢] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م)، ٤.

على مقربة من وسط الساحل الشمالي لجزيرة كريت، وهو قصر تمكن الأثريون بشكل ترجيحي من أن يردوا تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد (١٦٠٠ق.م). يقوم هذا القصر على مساحة تصل إلى ٢٠ ألف متر مربع، كذلك فإن الساحة الكبرى التي تتوسط القصر يحيط بها من الشرق والغرب مجموعات كبيرة من الغرف والقاعات، وكان هذا القصر يرتفع في بعض أقسامه إلى ثلاثة أو أربعة طوابق[١]. والمعلومات التاريخية التي يمكن أن نستمدها من هذا القصر هي[٢]:

- ضخامة هذا القصر في مساحته أو في عدد الغرف الموجودة به ونوعيتها تشير إلى أنه لم يكن مجرد قصر للسكن الملكي، وإنما كان أيضًا مركزا للإدارة الحكومية.
- تجاور السكن الملكي والإدارة الحكومية يوضح مدى تركز السلطة في يد البيت المالك في كنوسوس.
- كثرة عدد الغرف يشير إلى أن هذه الإدارة كانت إدارة ضخمة، لا تقتصر على مدينة كنوسوس أو جزء من جزيرة كريت، وإنما تشمل إمبراطورية مركزها هذه المدينة.

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٩.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٩-٥٠

- كذلك يشير عدم وجود سور حول هذا القصر إلى مدى سيطرة ملوك كنوسوس على جزيرة كريت، بحيث لم يكونوا في حاجة إلى الحماية التي يمثلها السور.
- أما محتويات ومقتنيات القصر تُشير إلى الازدهار والاستقرار والرخاء الذي شهدته البلاد. وتُشير الحمامات وشبكة صرفها المتطورة التي تفوق مثيلاتها في عصور لاحقة إلى الترف والتقدم في كريت. وتوجد رسوم مثيرة على جدران القصر صورت الحياة اليومية الكريتية في عدد من جوانبها، أقلها يمثل مناظر الحرب، وأكثرها مناظر الرياضة التي مارسها الكريتيون.

أما معبد البارثينون فيقع في الأكروبوليس في أثينا، وتدل الرسومات والنحت البارز الموجود به على معتقدات اليونانيين الأسطورية، حيث وجدت بعض المناظر التي تمثل هذه المعتقدات. كما يعكس بناؤه حالة الرخاء التي عاشتها أثينا في هذه الفترة من تاريخها –القرن الخامس قبل الميلاد[١]. وبالنسبة لمسرح ابيداوروس فلا تزال أغلب أقسامه قائمة في مدينة ابيداوروس في شبه جزيرة البيلوبونيز. كانت مدرجات المشاهدين في هذا المسرح تتسع لأربع وعشرين ألف مشاهد، وهو أمر يدلنا على المركز الذي كان يحتله النشاط المسرحي بين اهتمامات المجتمع اليوناني. كما نستطيع أن ندرك قيمة الفن المعماري المسرحي بالذات إذا أدركنا أن أقل صوت كان يصدر في ساحة

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٤

المسرح –الساحة التي كان أفراد الجوقة يؤدون فيها رقصاتهم وأناشيدهم– يسمع بوضوح في كل أرجاء المسرح على امتداد المدرجات الصاعدة تدريجيًا من الساحة حتى أخر صف في هذه المدرجات، وهو أمر يدعونا إلى النظر إلى الموقع الذي كان يتم اختياره لبناء المسرح، وإلى الاتجاه الذي كان يتخذه هذا البناء حتى يتم تردد صدى الصوت بالصورة التي تؤدي إلى هذه النتيجة السمعية[١].

٢. النقوش

تشمل النقوش كل الرسومات والكتابات المدونة على مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن مثل البرونز أو الخشب أو الصلصال، سواء كانت هذه الكتابات محفورة على أطلال مباني أو جذاذات مطمورة في باطن الأرض وأخرجها علماء الآثار ومن أشهر النقوش اليونانية التي تم العثور عليها النقش الذي عثر عليه في بلدة جورتين (Gortyn)، الواقعة في جنوبي جزيرة كريت. كذلك النقش المعروف باسم سجل "باروس" (paros) الرخامي الذي عثر عليه في جزيرة باروس في بحر إيجه. وهذا النقش عبارة عن تسجيل لأحداث التاريخ اليوناني مرتبًا منذ عهد ملك أثينا الأسطوري كيكروبس

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٥١–٥٢.

(Cecrops) حتى عهد الحاكم ديوجينيس (Diogenes) أي حتى عام (٢٦٣/٢٦٤ق.م)[١].

وتوجد أيضًا قرارات مجالس التشريع وهيئات الحكام، ومن هذه وصلتنا مجموعة كبيرة من النقوش، وهي عبارة عن إجراءات تشريعية، وإدارية أصدرتها مختلف المدن اليونانية. غير أننا نعرف من هذه القرارات تلك الخاصة بمدينة أثينا على وجه الدقة، أكثر من غيرها نظرًا للعديد الذي وصلنا منها. وهناك قوائم الضرائب، التي هي عبارة عن سجلات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ أواسط القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد اليونان. وهي سجل للأنصبة المالية التي كانت تتلقاها أثينا من حلفائها من المدن اليونانية التي اشتركت معها في حلف ديلوس، أو بالأحرى التي خضعت لزعامتها في هذا الحلف، وتعرف هذه السجلات بقوائم الضرائب الأتيكية، والتي تُعد الأساس في دراسة النظم المالية في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد. كما أنها تلقي الضوء على تطور علاقات أثينا بحلفائها في فترات لاحقة[٢].

كما توجد أيضًا بعض نصوص المعاهدات، وهيئات التحكيم بين المدن اليونانية، وكانت هذه النصوص تُحفر على الحجر أو الرخام أو البرنز وتقام في الأماكن العامة في المدن المتعاهدة أو في المراكز الدينية العامة في

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٨م) ١٤- ١٦.

[٢] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠١- ٢٠٢.

بلاد اليونان. ومن هذه المعاهدات مثلًا المعاهدة الموقعة بين مدن أثينا ومانتينيا وأرجوس، والتي رواها المؤرخ ثوكيديديس، وتجدر الإشارة إلى هذه المعاهدة على وجه الخصوص، والتي توضح أهمية النقوش، إذ أن العثور على نص المعاهدة المذكورة قد صحح النص الذي ورد عنها مقتبسًا في تاريخ ثوكيديديس. وثمة نقوش عن هيئات التحكيم التي كانت تتولى فض النزاع بين مدينتين متنازعتين. بالإضافة إلى قوائم الخزانة، والحسابات العامة، التي قد يُحفر بعضها على الحجر، وشواهد القبور، التي عثر على قدر كبير منها[١].

وتُعد النقوش ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدارسي اللهجات اليونانية، وتطور الأبجدية اليونانية. وكذلك لدارسي الديانة اليونانية من حيث شعائرها وطقوسها، ومن حيث بناء المعابد وإدارتها وتمويلها، ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين الدينيين. وتعد أيضا ذات أهمية لدارسي الأدب اليوناني، حيث تمدهم بآلاف الأبيات من الأشعار والمرثيات[٢]. وأخيرًا، فإنه لزامًا علينا أن نشير إلى أن معظم هذه النقوش قد وصلتنا مطموسة أو مليئة بالفجوات. علاوة على أن جانب من هذه النقوش قد اندثر إلى الأبد، ولا يزال الجانب الآخر مطمورًا، ينتظر الكشف عنه بالحفر والتنقيب. ومع هذا فلا غنى لدراسة التاريخ والحضارة اليونانية عن الاستعانة بها[٣].

---

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠٢.
[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٤.
[٣] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠٥

٣. البردي:

يُعد البردي توأم النقوش، فكلاهما منبتهما واحد. علاوة على وجود أكثر من علاقة وثيقة بينهما من حيث السمات والعديد من المصطلحات والرموز في كل منهم. وقد كان البردي منافسًا خطيرًا لتوأمه، فقد كان له القدح المعلى في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم أحرز السيادة في القرن العشرين. لقد تم اكتشاف جل الأوراق البردية في مصر، حيث كان نبات ينمو بكثرة، خاصة في مستنقعات الدلتا والفيوم. لذا فقد عرف عن أهلنا القدامى صناعة الورق من نبات البردي، واستخدموه في الكتابة منذ أيام الدولة القديمة. ثم أهدوا هذا الكشف إلى الدنيا بأسرها. ولما كانت مصر قد احتكرت صناعة هذا الورق، وكما أن طقسها الجاف من ناحية أخرى، قد أتاح للفائف البردي المطمورة في أرضها فرصة النجاة من البلي والتلف، فليس عجيبًا أن تكتشف الغالبية العظمى من الأوراق البردية في مصر[١].

كان يجلب هذا النبات، ويقشر ساقه، وهي ساق عريضة من أسفل، مدببة من أعلى. ثم تقطع اللباب الليفي إلى شرائح طويلة رقيقة منتظمة. ثم توضع هذه الشرائح جنبًا إلى جنب في اتجاه رأسي، وتوضع فوقها طبقة ثانية من الشرائح بحيث تتقاطع معها في اتجاه أفقي. ونظرًا لاحتواء هذا اللباب

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠٦.

على عصارة لزجة، فإنه يتم التصاق الطبقتين نتيجة لضغطهما، ولا بأس من بضع قطرات من ماء النيل لهذه العملية. تترك بعد ذلك هذه الأوراق لتجف في حرارة الشمس، وبذلك تظهر الألياف أفقية في وجه الورقة، ورأسية على ظهرها. ثم تتم تسوية وجه الورقة بمطرقة خشبية، كما يتم تنعيمها بصدفة أو قطعة من العاج أو الحجر الخفاف. وكان يتوقف على هذا التنعيم جودة الأوراق، فما كان منها ناعمًا جدًا لهو الأجود، وما دون ذلك فهو الرديء. كان وجه الورقة يطلق عليه (recto) حيث تكون الألياف أفقية وهو المخصص للكتابة، ونادرًا ما كان النص المكتوب على الوجه يستكمل على ظهرها والذي أطلق عليه (verso)، حيث تجري الألياف رأسية. وكان عادة يُستخدم لكتابة العنوان، أو التذييل (docket) من قبل مستلم الرسالة. بعد ذلك كانت أطراف الأفراخ تلصق بعضها بالبعض الآخر باستخدام مادة خاصة، فتخرج لنا لفافة طويلة. وغالبًا ما تحتوي هذه اللفافة على عشرين فرخًا (kollema)، وتعرف هذه اللفافة باسم (chartes)[١].

وفي العالم القديم عامة، وفي بلاد حوض البحر المتوسط خاصة، كان البردي هو مادة الكتابة المتداولة بين الناس لقرون عديدة، يستوردونها من مصر ويتداولونها، حتى فقد البردي مكانته إبان القرن الرابع الميلادي. ويبدو أن دارسي التاريخ والحضارة اليونانية مدينون للأوراق البردية التي تم

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠٧- ٢٠٨.

اكتشافها في مصر بحفظ جانب مهم من تراثهم التاريخي والحضاري. ويكفي أن نشير إلى أن البحث الوحيد، الذي وصلنا من جملة بحوث الفيلسوف اليوناني أرسطو، والبالغ عددها حوالي مائة وخمسين بحثًا، وقد عثر عليه في قرية فيلادلفيا بإقليم الفيوم، وهو المعروف باسم "دستور الأثينيين". ومن بين الكشوف البردية الأولى في مصر، تم العثور على الكتاب الأخير من إلياذة هوميروس، وكذلك بعد خطب هيبيريديس في الفنتين في جنوبي مصر، ومسرحية لسوفوكليس وأخرى لأيسخيلوس، وغيرها الكثير من أوراق البردي الأخرى المرتبطة بالتراث اليوناني[١].

٤. المسكوكات

عرف العالم نظام النقود للمرة الأولى في القرن الثامن قبل الميلاد، ويذكر المؤرخين القدامى أن أهل ليديا (Lydia) في آسيا الصغرى كانوا أول من سك العملة. وضُربت هذه النقود من الإلكتروم (Electrum) وهو من الخليط الطبيعي لمعدني الذهب والفضة، ومن فحص هذه النقود اتضح أنها لم تكن منتظمة في شكلها أو في الأختام التي عليها، وأن وزنها غير ثابت، مما يشير إلى أنها كانت إصدارات خاصة وغير رسمية. أما النقود الرسمية الأولى التي صدرت في ليديا فهي تلك التي سكها الملك كرويسوس (Croesus)

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢٠٨- ٢١٠.

(٥٦٠- ٥٤٦ق.م) من الذهب الخالص والفضة الخالصة، وكانت كلها متماثلة في الحجم متحدة في الخاتم المضروب عليها[١].

وقد بدأت المدن اليونانية في شبه جزيرة البلقان في اصدار العملة بداية منذ القرن السابع قبل الميلاد، وكانت جزيرة أيجينا سابقة في هذا المضمار، ثم تبعتها مدينة كورنثه بعد عام ٦٥٠ق.م، ثم مدينة خالكيس عام ٦٢٥ق.م تقريبًا، وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد كانت أكثر العملات المتداولة في التبادل التجاري في بلاد اليونان تُضرب في هذه المراكز الثلاث (أيجينا وكورنثه وخالكيس). ومنذ بداية القرن السادس قبل الميلاد شاع استخدام النقود وبدأت مدن يونانية كثيرة مثل مدينة أثينا تُصدر وحدات نقدية صغيرة لاستخدامها في تجارة التجزئة. وتعددت العملات اليونانية من حيث قيمتها النوعية ومعادنها من ذهب أو فضة أو برونز أو نحاس[٢].

هذا وقد قام بعض العلماء بدراسة مستفيضة، حول موضوع تاريخ النقود، ويكفي أن نشير في هذا المجال إلى وحدات التعامل اليونانية:

- الأوبول (obol): أصغر وحدات العملة اليونانية.
- الدراخمة (drachma): وهي تساوي ستة أوبولات.
- المينا (mena): وتساوي مائة دراخمة.

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٢٦.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٢٦.

- التالينت (talent): وتساوي ستين ميناي.

بالإضافة إلى بعض العملات التي ظهرت في مدينة أثينا بعد عصر سولون، مثل الديدراخمة، التي توازي دراخمتين، والتترادراخمة، التي توازي أربع دراخمات[١].

ودراسة العملة ذات أهمية كبرى من حيث الضوء الذي تلقيه على الديانة والأساطير، كما أن الصور المضروبة على النقود مهمة في دراسة تطور الفن اليوناني، باعتبار أن العملة مواد مؤرخة يمكن ترتيبها ترتيبًا زمنيًا. كذلك تفيد العملة في دراسة التاريخ الاقتصادي، فمن خلال نوع العملة يمكن معرفة مدى الرخاء أو التدهور الاقتصادي في مكان ما في فترة ما وفقًا لزيادة قيمة العملة أو نقصها. كما أن الرسوم والكتابات المضروبة على العملة كثيرًا ما تكون لها دلالات بعينها تعين على تفهم أحداث سياسية، كما يُسجل عليها أسماء الحكام وصورهم وتواريخ حكمهم. كذلك يفيد المؤرخ أن يُدخل في اعتباره أماكن العثور على النقود اليونانية؛ لأن هذا يشير إلى مجال تداولها في العالم القديم، ويمكن أن يُستنتج منه امتداد نفوذ مدينة –على الأرجح يكون نفوذًا سياسيًا[٢].

---

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٢١٣.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٢٧– ٢٨.

٥. الأواني الفخارية

كانت الأواني الفخارية تشكل في العصور القديمة سلعة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، حيث كانت تصنع منها أواني الطعام والمباخر، وفيها كان يعبأ الزيت والنبيذ للتخزين أو للتصدير. ومن الرسومات التي كانت ترسم عليها، عرفنا الكثير على الحياة اليومية اليونانية في أغلب جوانبها، مثل الملاحة والصيد والرياضة وغيرها. كذلك فإن اللقى الفخارية اليونانية إذا وجدت في منطقة غير يونانية، فإنها تشير إلى وجود صلة تجارية مع هذه المنطقة[١]. وفي هذا الصدد فإن الأواني الفخارية اليونانية التي يرجع طرازها إلى القرن الخامس ق.م، والتي وجدت بكثرة في مصر وصقلية وإيطاليا وعلى شواطئ البحر الأسود، تشير إلى ازدهار التعامل التجاري بين بلاد اليونان وهذه المناطق خلال ذلك القرن. ويشير اختفاء الفخار الأثيني في جنوب غالة في أواسط القرن الرابع وحلول الفخار الإيطالي محله، إلى أن التبادل التجاري الإيطالي مع هذه المنطقة بدأ يطغى على التبادل التجاري اليوناني.

وتعد المصادر الوثائقية بصفة عامة أكثر دقة ومصداقية في التعرف على الأحداث التاريخية من المصادر الأدبية، لذا يتم الاعتماد عليها في

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٥٢-٥٣.

المرتبة الأولى؛ وذلك لأنها أقل عرضة للتحريف، فضلًا عن تميزها بالموضوعية. ولهذا فهي تعطينا صورة طبيعية صادقة عن المجتمع اليوناني.

ثانيًا: المصادر الأدبية

النوع الثاني من المصادر هو المصادر الأدبية أو المصادر المكتوبة، سواء أكانت تاريخًا أو فكرًا أو أدبًا أو علومًا، مما دونه المعاصرون للفترة التي نريد التأريخ لها، أو من جاءوا في عصر لاحق، وكانت لديهم المعلومات التي نستطيع أن نثق بها فيما يخص الفترة المذكورة، بحيث نستطيع أن نعتمد عليهم بالدرجة الثانية بعد الكتاب المعاصرين[١]. وتعد المصادر الأدبية مصادر ثانوية غير قاطعة أو جازمة في الحدث التاريخي؛ وذلك لتأثرها بميول كاتبيها وظهور النزعة الشخصية والمؤثرات النفسية وعدم الدقة مما يجعلنا نتناولها بحذر. ويعتبر هذا النوع من المصادر مكمل للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم[٢].

١. المؤرخون

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة الكتابات الأدبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ اليوناني، وفي هذا المجال نجد لدينا كتابات عدد من

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٨.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٠.

المؤرخين، مثل هيرودوتوس (Herodotus) وثوكيديديس (Thucydides) وكسينوفون (Xenophon) وديودوروس الصقلي (Diodorus) وبلوتارخوس (Plutarchus) وغيرهم.

أ. هيرودوتوس

عاش هيرودوتوس خلال القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ولد حوالي عام ٤٨٤ق.م، في مدينة هاليكارناسوس في آسيا الصغرى، وتوفي حوالي ٤٢٨ق.م[١]. واسم هيرودوتوس من الأسماء المركبة، يعني هدية هيرا أو عطاء هيرا[٢]. ويتضح من مؤلفه "التواريخ" الذي حاول أن يجعله مؤلفًا شاملًا عن أخبار العالم أنه زار كثيرًا من بلدان الدنيا[٣]، ويُعد هو أول مؤرخ يوناني يكتب عمل تاريخي متكامل ومنتظم[٤]. لقب هيرودوتوس بالعديد من الألقاب، مثل أبو التاريخ[٥] وأبو الأنثروبولوجيا[٦].

---

[١] أ.ج. إيفانز، هيرودوت: مذاهب وشخصيات، ترجمة: أمين سلامة، (القاهرة، د.ت)، ٥.

[٢] محمد السيد عبدالحميد، الأعياد المصرية عند هيرودوت، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ٢١.

[٣] هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ١٦

[٤] هارى إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبدالرحمن برج، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٨٤)، ٤٩.

[5] J. Redfield, "Herodotus the tourist", in T. Harrison (ed.), *Greeks and Barbarians*, (New York, 2002), 24

[6] R. Layton, *An Introduction to Theory in Anthropology*, (Cambridge, 1997), 1.

وتحدث هيرودوتوس في مؤلفه عن كل شيء، عن وصف الأماكن والأشخاص والأحداث والعادات والتقاليد؛ لكنه وصف تقريري ليس فيه تحليل كثير. كذلك فهو لا يكتفي بوصف ما رآه أو سمعه بشكل مباشر ولكنه يعتمد على الرواية، أي على ما تواتر من أخبار من جيل إلى جيل. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة ساعدته في الحصول على كثير من الحقائق؛ لكنها مع ذلك لابد أنها اعطته قدرًا كبيرًا من الأخبار غير الصادقة، التي حرفتها الأجيال المتعاقبة قبل أن تصل إليه. ولهذا فنحن يجب أن نعتمد على كتاباته في شيء من الحذر ونحاول أن نحققها مع الآثار الموجودة، ومع المعلومات التي نستطيع أن نحصل عليها من مصادر أخرى[١].

ب. ثوكيديديس

ولد ثوكيديديس خلال الفترة من (٤٦٠ –٤٥٥ق.م) وتوفي حوالي عام ٤٠٠ ق.م، أطلق عليه الدارسون المحدثين لقب (أبو النقد التاريخي)[٢]، ويعتبر ثوكيديديس مؤرخ الحرب البيلوبونيزية، من أعظم المؤرخين اليونان على الاطلاق[٣]، ورغم كون ثوكيديديس وهيرودوتوس هما المصدران الأدبيان

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦١.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣١– ٣٢.

[٣] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، (بيروت، ١٩٧٣م)، ٤٤.

الأساسيان لبلاد اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد[١]؛ إلا أن ثوكيديديس ركز في كتاباته على الجوانب السياسية ولم يهتم بالجوانب الأدبية مما جعله أكثر مصداقية وجدية، بل وأكثر جدارة بالثقة من هيرودوتوس[٢].

وتميز ثوكيديديس عن سلفه هيرودوتوس في ناحيتين أساسيتين: الأولى أنه لم يفعل مثل هيرودوتوس الذي كتب عن تاريخ مناطق شتى، وكتب عن كل شيء؛ وإنما ركز في كتابته حول موضوع واحد وهو موضوع الحروب البيلوبونيزية، وبذلك جاءت كتاباته محيطة بكل تفاصيل الموضوع. كذلك فهو يختلف عن سلفه في أنه كان معاصرًا لما كان يكتب عنه، بل إنه اشترك في بعض مراحل هذه الحرب، وعلى هذا جاءت معلوماته مباشرة إلى أبعد حد ممكن. والناحية الثانية: أن ثوكيديديس حلل الحوادث والمواقف والشخصيات تحليلًا اجتماعيًا ونفسيًا عميقًا، فكان بذلك أول مؤرخ يتبع المنهج العلمي التحليلي في كتابة التاريخ[٣].

جـ. كسينوفون

عاش خلال الفترة من (٣٥٤-٤٢٨ق.م) ويعتبر ما كتبه كسينوفون من أهم مصادرنا عن تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد. كتب كسينوفون في

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٣.

[2] J. Van der Dussen, *Studies on Collingwood, History and Civilization*, (New York, 2016). 157.

[٣] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦١-٦٢.

موضوعات شتي تاريخية وغير تاريخية، فمن كتبه (اللاكيديمونيين) الذي تحدث فيه عن دستور اسبرطه، وكتاب (الحملة) الذي وصف فيه رحلة العودة للجنود اليونان المرتزقة من بلاد فارس إلى أرض الوطن تحت قيادته، وكتاب (الذكريات) الذي يدافع فيه عن أستاذه سقراط، وكتابه (تربية قورش)[١]. ورغم كونه معاصرًا لبعض الأحداث التي كتب عنها، واشترك في بعضها؛ إلا أنه كان أقل في تدقيقه وتحقيقه من ثوكيديديس[٢].

د. ديودوروس الصقلي

عاش في الفترة ما بين عامي (٨٠ق.م-٣٠م)، ولد في أجريوم (أجيرا) في صقلية[٣]. عاش في روما وعاصر يوليوس قيصر وأغسطس وبذلك يكون قد عاصر القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية، كما شهد مولد الإمبراطورية[٤]. صنف مؤلفًا في التاريخ العام (Koinai Historiai) أو التاريخ العالمي يحمل عنوان المكتبة التاريخية (Bibliotheca Historica)، يقع المؤلَف في أربعين كتابًا، تناول فيه التاريخ منذ العصور الأسطورية إلى سنة ٦٠ق.م، ولم يتبق منها كاملة سوى الكتب من(١- ٥)، ومن (١١- ٢٠)[٥].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٣- ٣٤.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٢

[٣] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م) ٦٠.

[٤] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٦٤.

[٥] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦١

هـ. بلوتارخوس

لوكيوس ميستيريوس بلوتارخوس (Lucius Mestrius Plutarchus)، ولد وعاش في خايرونيا من بيوتيا ببلاد اليونان فيما بين عامي (٤٦-١٢٠م)[١]. وهو سليل أسرة شريفة توارثت الميل إلى درس العلوم والآداب[٢]، وأمضى بلوتارخوس ثلاثين عامًا من عمره كاهنًا في معبد دلفي مركز النبوءات الرئيس في اليونان[٣]، ومن أهم مؤلفاته "الشخصيات" أو "سير العظماء"، والمقالات الأخلاقية[٤].

٢. الخطباء

تُعد الخطب مصدر أدبي آخر عن التاريخ اليوناني، بدأ يتوافر منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. وتُلقي الخطب أضواء على حالة المجتمع، فنحن نستطيع أن نستقي معلومات قيمة على السنوات الأخيرة من القرن الخامس والسنوات الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد من أنتيفون (٤٨٠-

---

[1] M. E. Snodgrass, *Encyclopedia of the Literature of Empire*, (New York, 2010), 221.

[٢] بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، الهيئة (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٤.

[3] S. Hornblower, et al., *The Oxford Companion to Classical Civilization*, 2nd ed., (Oxford, 2014), 602.

[٤] عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٣٤٠.

٤١١ق.م)، وأندوكيديس (٤٤٠-٣٩٠ق.م)[١] وليسياس الذي ترجح الآراء أنه عاش خلال الفترة (٤٤٥-٣٨٠ق.م)[٢]، ويُعد ليسياس أهم هذه المجموعة من الخطباء فقد شارك في الحياة العامة مشاركة فاعلة، وترك لنا بعض الخطب السياسية التي تلقي كثيرًا من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على السلطة في أثينا عقب الحروب البيلوبونيزية[٣].

وفي أواسط القرن الرابع قبل الميلاد يظهر الخطيب والسياسي الأثيني ديموستينيس، الذي عاش خلال الفترة ما بين (٣٨٤-٣٢٢ق.م)[٤] ومن خلال خطبه نعرف الكثير عن السياسة الأثينية. ومن الخطباء اليونان أيضًا أيسخينيس وليكرجوس وديناركوس وجميعهم عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. غير أننا في اعتمادنا على هذه الخطب يجب أن نكون حريصين كل الحرص، فالخطيب السياسي لا يتحرى الدقة كاملة فيما يقول دائمًا؛ لأنه غالبًا ما يكون مدافعًا عن قضية أو مهاجمًا لقضية مضادة، ومن هنا فهو يبحث عن كل ما يدعم قضيته ولا يذكر الجوانب السيئة المحيطة بها؛ بينما يذكر كل التفاصيل التي تسيء إلى قضية خصمه[٥].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٨-٣٩.

[2] K. J. Dover, Lysias and the Corpus Lysiacum, (Berkeley, 1968), 42

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٩.

[4] P. Gaskell, Landmarks in Classical Literature, (Chicago, 1999), 144.

[٥] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٣.

٣. الفلاسفة والعلماء

تُعد الفلسفة اليونانية بصفة عامة والفلسفة السياسية بصفة خاصة مصدرًا أصيلًا لدراسة أحوال المجتمع اليوناني، ونظم الحكم. كما تساعدنا في التعرف على التراث الفكري الذي خلفه اليونانيين. ومن أشهر الفلاسفة اليونان سقراط (Socrates) (٤٦٩- ٣٩٩ق.م) أستاذ الفلسفة في العالم القديم، وتلميذه أفلاطون (Plato) (٤٢٩- ٣٤٧ق.م)، وأرسطو (Aristotle) (٣٨٤- ٣٢٢ق.م)[١]. وهناك المفكرون الآخرون الذين كانوا يمارسون ألوانًا من الثقافة العامة، والذين يطلق عليهم السوفسطائيين. وهناك العلماء الذين كانوا يعالجون موضوعات الفلك والرياضة وغيرها من الميادين. ونحن نفيد كثيرًا من كتابات هؤلاء حيث أنها تبصرنا بالإنجاز العلمي الذي حققه المجتمع اليوناني[٢].

٤. الشعراء

يعد الشعر اليوناني سواء أكان شعر غنائي أو مسرحي أو ملحمي مصدرًا مهمًا للتاريخ، حيث كان له الفضل في إلقاء الضوء على الأحوال الاجتماعية والسياسية للعالم اليوناني ومراحل تطوره[٣].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٠-٤٢.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٣.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٣.

أ. المسرحيات

منذ القرن الخامس قبل الميلاد بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح وخاصة المسرح التراجيدي. وقد وهب المسرح اليوناني بثلاثة من شعراء التراجيديا هم على التوالي أيسخيلوس (Aeschylus) الذي عاش في الفترة من ٥٢٥/٥٢٤-٤٥٦/٤٥٥ق.م[١]. وسوفوكليس (Sophocles) الذي يُرجح أغلب المؤرخين تاريخ ميلاده إلى عام ٤٩٧/٤٩٦ ق.م وتاريخ وفاته إلى ٤٠٦/٤٠٥ق.م، وهو ما يعني أنه عاش القرن الخامس قبل الميلاد كله تقريبًا[٢]، ويوريبيديس المولود في خريف عام ٤٨٠ق.م[٣]. كما ظهر المسرح الكوميدي على يد أريستوفانيس المولود خلال الفترة من ٤٦٠-٤٥٠ق.م[٤].

وعلى الرغم من أن الشاعر المسرحي يأخذ شخصياته من الأساطير اليونانية أو ربما يخترعها؛ لكن مع ذلك هناك شيء ما صادق في المسرحية، وهي الفكرة التي يحاول كاتب المسرحية أن يُقدمها، والتي لا بد أنها تمثل فكرة واردة في تصور المجتمع الذي يعيش فيه، فالكاتب هو ابن بيئته[٥].

---

[1] A. F. Garvie, *The Plays of Aeschylus*, (London, 2013), 7.

[٢] فريد حسن الأنور، التراجيديا اليونانية بين الدين والدنيا، (القاهرة، ٢٠١٢)، ١١١.

[3] J. M. Walton, *Euripides Our Contemporary*, (London, 2009), 81.

[4] J. Robson, *Aristophanes: An Introduction*, (London, 2009), 2.

[٥] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٤-٦٥.

ب. الملاحم

الملحمة هي رواية أسطورية أو شبه أسطورية مكتوبة بالشعر، وأولى وأهم الملاحم اليونانية هما ملحمتا: "الإلياذة" و"الأوديسة" المنسوبتان إلى هوميروس. وتعتبران مصدرًا تاريخيًا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد اليونان القديمة خلال فترة الحرب الطروادية. ومن بين كتاب الملاحم كذلك الشاعر هسيودوس الذي كتب ملحمتين الأولى هي: "الأعمال والأيام" والثانية "نسب الألهة"، وكان عصر الشعر الملحمي سابقًا بكثير لعصر الشعر المسرحي[١].

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٥؛ عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٣.

الفصل الثالث
العلوم المساعدة

أولًا: الجغرافيا

ثانيًا: علم الاجتماع

ثالثًا: الأنثروبولوجيا

رابعًا: الاقتصاد

خامسًا: العلوم السياسية

سادسًا: الأدب

سابعًا: اللغات

ثامنًا: علم النفس

أهداف الفصل الثالث

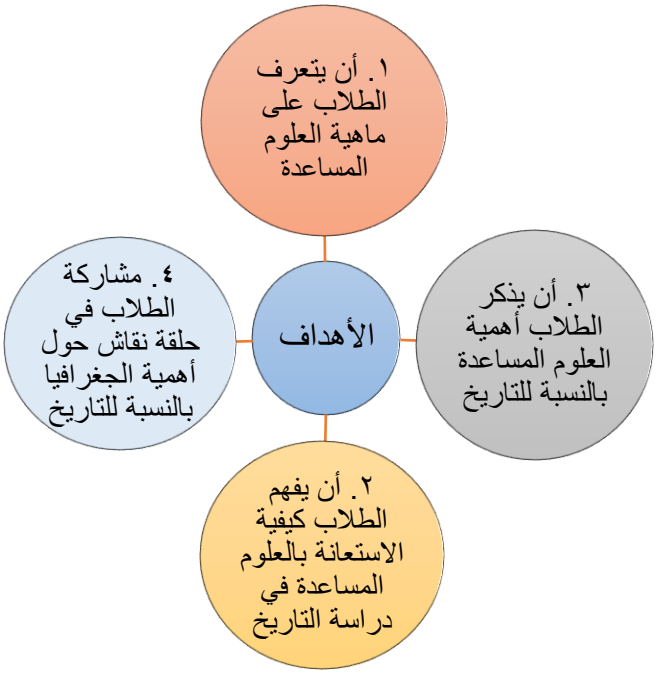

مقدمة

لا غنى لدارس التاريخ عن الاستعانة بعدد من العلوم الوثيقة الصلة بالتاريخ، والتي تساعد على تفسيره وايضاح ظواهره وفهمه على أغلب الظن. وليست هذه سمة خاصة مقصورة على التاريخ بل سمة سائر العلوم الأخرى والتي لها ما يعينها ويلازمها ليساعدها على الوصول للنتائج المرجوة. وتختلف العلوم المساعدة للتاريخ باختلاف الأزمنة التاريخية والعصور المختلفة، فالعلوم المساعدة لدراسة التاريخ القديم تختلف في طبيعتها عن العلوم المساعدة لدراسة بقية فروعه المختلفة. ثم أن العلوم المساعدة لدراسة التاريخ اليوناني تختلف أيضًا عما يحتاجه الباحث في بقية فروع التاريخ القديم. ويجدر هنا التنبيه إلى أن التاريخ ليُعد محور العلوم الإنسانية كلها؛ لأنه هو الذي يوضح كيف نشأ الإنسان ويتتبع تطوره على مدى الأيام[١].

والمقبل على دراسة التاريخ وكتابته، ينبغي أن يعلم من أول الأمر أنه مقبل علي عمل شاق يتطلب الجهد والتضحية والصبر الطويل، وأنه تلزمه دراسة عميقة وتحصيل متنوع، وشأن التاريخ في ذلك هو شان سائر أنواع العلوم والمعارف. وأنواع المعرفة الإنسانية متداخلة متشابكة فيما بينها، ولا يمكن أن يُدرس علم معين مستقلًا بذاته تمام الاستقلال عن سائر العلوم أو

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٨٧.

المعارف. فمثلًا لا يستطيع الدارس أن يفهم القرآن الكريم دون أن يُحسن معرفة اللغة العربية وعلوم القراءات والفقه والحديث الشريف والأدب والتاريخ والجغرافيا...، وكلما ازدادت معرفته بهذه العلوم ازداد فهمه واستيعابه لمعاني القرآن الكريم. وقل مثل ذلك بالنسبة لدراسة التاريخ، التي هي متصلة بأنواع مختلفة من المعرفة الإنسانية. فمن الضروري للمؤرخ أن يكون واسع الثقافة عارفًا بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابته. ويمكن أن تُسمى العلوم اللازمة للمؤرخ– أو لغيره من الدارسين والباحثين بالنسبة لموضوع كل منهم– بالعلوم المساعدة أو المعلوم الموصِّلة. ويلاحظ أن العلوم المساعدة تختلف وتتفاوت– بالنسبة لدارس التاريخ– باختلاف العصر أو الناحية التي يرغب في دراستها والكتابة عنها. فالعلوم المساعدة اللازمة لدراسة تاريخ اليونان القديم تختلف عن العلوم المساعدة اللازمة لدراسة تاريخ عصر النهضة أو تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى أو تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية[١].

١. الجغرافيا

من الأقوال المأثورة أن التاريخ هو علم الزمان، أما الجغرافيا فهي علم المكان الذي له أثره في توجيه أحداث الزمان، فكيف يدرس الزمان بعيدًا عن المكان؟ إن الجغرافيا هي البوابة التي نمر عبرها إلى التاريخ، فطبيعة

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٢٥.

الأرض ومصادرها أثرت في بيئة الإنسان، ووجهت ظروفه، وحددت ملامح تفكيره، ومجال خبرته، ونوع علاقاته بجيرانه. بل طبيعة الأرض التي يعيش عليها الإنسان أثرت في تكوينه الفسيولوجي والنفسي ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي المعارك والحروب تلعب طبيعة مسرح المعارك الجغرافية دورها في تحديد الجانب المنتصر، كما قدر لدول بسبب موقعها الاستراتيجي أن تسبق غيرها في التحرك نحو الحضارة والتجارة والتوسع وبناء الإمبراطورية، ولا نعتقد أن السبب يقبع في طبيعة العنصر السكاني؛ بل في جغرافية البلاد[١].

وللظواهر الجغرافية أثر كبير– مع غيرها من المؤثرات– في الإنسان وبالتالي في التاريخ، وذلك تبعًا لنوع تفاعله مع بيئته ومواجهته لظروفها. فالسهول، والجبال، والصحاري، والوديان، والأنهار، والبحار، والخلجان، والغابات، والجزر، والمناخ، والرياح، ونوع الثروة الطبيعية، والموقع الجغرافي، تؤثر كلها في تكوين الإنسان، وتؤثر في لغته ونبرة صوته، وفي لون بشرته وعينيه وشعره، وفي أساطيره وأديانه، وفي ملكاته العقلية، وفي فكره وفلسفته، وفي أدبه، وفي موسيقاه، وفي هندسته ومعماره، وفي علمه، وفي طبه ودوائه، وفي رسمه وتصويره ونحته، وفي خُلُقه وسيكولوجيته، وفي مدنه وحقوله وقراه،

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ،٢٢٣– ٢٢٤.

وفي قوانينه وشرائعه، وفي حرفه ومهنه، وفي فقره وغناه، وفي حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي سير معاركه، وفي حربه وسلامه[١].

فإذا نظرنا- على سبيل المثال- إلى الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان نجد أنها لم تكن امتدادًا سهليًا منبسطًا كما هو الحال في مصر؛ وإنما نجد بلاد اليونان ذات طبيعة وعرة في عمومها، فالجبال تشكل الجزء الأكبر من سطحها، حيث تغطي حوالي ٨٠% من سطحها -ما يعادل أربعة أخماس هذا السطح، على هيئة سلاسل جبلية تخرقها في كل الاتجاهات تقريبًا، بشكل يجعلها تنقسم انقسامًا طبيعيًا إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها البعض[٢]. وقد أدت هذه التضاريس الوعرة والجبال التي قسمت بلاد اليونان إلى مجموعة من الوديان الصغيرة المنعزلة لصعوبة الاتصال بينها إلى إعاقة الاتصال وظهور العزلة الحضارية بين المناطق المختلفة في بلاد اليونان، ومن ثم فقد أدى ذلك إلى ظهور العزلة الفكرية والسياسية بين أقاليم البلاد المختلفة، فقد نشأ نتيجة لذلك نظام دويلات المدن (poleis). وأصبح على كل مدينة "بوليس" (polis) أن تعتمد على نفسها اعتمادًا ذاتيًا من الناحية الاقتصادية. كما تشبثت كل مدينة باستقلالها السياسي، وتمسكها بالحرية؛ إذ

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٣٣.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٣٥- ٣٦؛ إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، (القاهرة، ١٩٩٨/١٩٩٩م)، ٥٥.

أن العوائق الطبيعية الجغرافية وقفت حائلًا دون قيام الوحدة السياسية؛ بل جعلتها مدنًا متفرقة متصارعة ومتنافسة، والحرب بينها ظاهرة طبيعية على مر التاريخ. كذلك كان نتيجة لوعورة التضاريس البرية أن اتجه اليونانيون إلى البحار كوسيلة للاتصال، إذ من الأسهل على اليوناني أن يركب البحر على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات والجبال[١].

ونتيجة لطبيعة التضاريس اليونانية ظهر نمطين مختلفين من ساكني هذه البلاد، فهناك الحضري ساكن المجتمعات الكبيرة، في داخل القري الكبيرة والمدن الممتدة في السهول والوديان. وساكن المرتفعات والهضاب الرجل الجبلي الذي يعيش على حياة الكفاف والتقشف، الذي يزاول مهنة الرعي كحرفة أساسية له، ويسكن منازل فقيرة أقامها لنفسه على المرتفعات مستخدمًا ما منحته له الطبيعة من مواد أولية أحسن استخدامها لتحقيق أغراضه المحدودة. أما ساكن السهول ذلك الرجل الحضري فيعيش في رغد من العيش إما تاجرًا وإما زارعًا، رغم ضيق المساحة الصالحة للزراعة والتي لا تتعدي ١٨% من المساحة الكلية[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٦م)،١٠-١١. كانت شعوب الشرق القديم خاصة "السومريون" هم أول من أوجد نظام دويلة المدينة " البوليس"، منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد، وهو نظام لا يختلف كثيرًا عن النظام الذي ساد في بلاد اليونان. نفس المرجع، ١٠ هامش ٢.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ١٦.

وكانت التربة في بلاد اليونان فقيرة قليلة الخصوبة، ولم تكن صالحة لزراعة كافة المحاصيل. وكان من نتيجة ذلك أن عانت بلاد اليونان فقرًا شديدًا في المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب، وإنما شاعت في بلاد اليونان محاصيل الزيتون والكروم وهي محاصيل لا تحتاج إلى خصوبة كبيرة في المناطق التي تزرع فيها[١]. وإذا كانت أرض اليونان، سواء بسبب كثرة جبالها وقلة سهولها، أو بسبب فقر تربة هذه السهول، قد قترت على أبنائها بما يغطي احتياجاتهم اليومية؛ فإن عاملًا آخرًا عوض المجتمعات اليونانية عما ضنت به الأرض عليهم، وكان هذا العامل هو البحر. فقد كانت شواطئ البحر المتوسط بشكل عام شواطئ متعرجة، وهذا التعرج يصل إلى ذروته على شواطئ بلاد اليونان، مما أدى إلى تكوين موانئ طبيعية تحتمي فيها المدن اليونانية، وسهل مهمة الملاحة عليها. كذلك نجد أن الهدوء الذي يمتاز به البحر المتوسط عمومًا ويتصف به بحر إيجه بوجه خاص قد ساعد على تشجيع اليونانيين على ركوب البحر في فترة مبكرة من تاريخهم ساعين لتعويض ما كانوا يجدون في بلادهم الأصلية من ضيق في موارد الحياة[٢].

كما كان لعامل المناخ أثره الكبير في الحضارة اليونانية فطقس البلاد المعتدل الدافئ وشمسها المشرقة طوال العام، إلى جانب تنوع التراكيب

---

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٢

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٢- ٤٣.

الجغرافية من جبال وسهول وأنهار ووديان ساعد على نمو ونضوج العقلية اليونانية، وجعلها أكثر تحررًا وتنوعًا وأقل جمودًا من غيرها. كما شجع السكان على قضاء وقت أكبر خارج ديارهم؛ ولهذا فقد اهتموا بالرياضة البدنية التي كانت من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية. كما أصبح من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية، وهذا يبين الدور المهم الذي أداه سوق المدينة "الأجورا" (*agora*)، والذي كان من أهم معالم المدينة اليونانية القديمة. أيضًا ساعد التنوع الجغرافي وامتداد البحار الشاسعة حول شبه الجزيرة اليونانية على نمو الخيال الفني الذي تزخر به أساطيرهم[١].

ويجب على دارس التاريخ أيضًا أن يكون مُلمًا بالجغرافية البشرية– أو علم السكان– الذي يتناول دراسة الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي والتغيرات التي تطرأ عليها مثل نسبة المواليد والوفيات والهجرات ويساعد في ذلك قوائم الإحصاءات السكانية وسجلات الزواج والأمراض الاجتماعية الظاهرة سواء في المدن أو الريف أو في محيط الأسرة، وكذلك نسبة الذكور إلى الاناث، فهناك شعوب آخذة في الانقراض؛ لأن تكاثرها ضئيل لا يتناسب مع النسبة المطلوبة للمحافظة على بقائها، وهناك شعوب تعاني انفجارًا سكانيًا، قد يدفعها إلى مرحلة من التوسع والغزو، وعلى الباحث أن يلاحظ العلاقة القائمة بين السكان، والعوامل الأخرى المؤثرة في الدوافع الإنسانية المحركة

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،١١–١٢.

للأحداث التاريخية. إن الاهتمام بالجغرافية البشرية في المجال التاريخي هو وليد النظرة الجديدة لهذا الفرع من الدراسات الإنسانية؛ نتيجة للاهتمام بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية[١].

ويوضح لنا هذا أهمية الجغرافية لدارس التاريخ، ويبين لنا إلى أي مدى يرتبط أحدهما بالآخر. فعلى الباحث في التاريخ أن يعرف الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التي تحيط بالشعب أو العصر أو الناحية التي يدرسها، على النحو الذي يزيد من إمكانيته في البحث والدرس والفهم[٢].

٢. علم الاجتماع

التاريخ وثيق الصلة بعلم الاجتماع، ونظرًا لأن محور دراسة علم الاجتماع هو الإنسان؛ فإنه يحق لنا- في هذا المجال- القول بأن محور الدراسات التاريخية هو الإنسان، كل ما يحدث منه أو له ما هو إلا تاريخ. ولما كان علم الاجتماع يعني حركة المجتمع وتطوره، ولما كان المحرك لأي مجتمع هو الإنسان أيضًا وما يحيط به من ظروف؛ لذا فقد برزت أهمية علم الاجتماع في الدراسات التاريخية فهو يساعد المؤرخ في اثراء فكره التاريخي وتوسيع دائرة ادراكه للأحداث. وقد تحدث هيرودوتوس عن المجتمعات القديمة، وكتاباته في الدراسات الاجتماعية- إن حق لنا القول- لا تقل أهمية

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٢٧.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٣٦.

عن كتاباته في الدراسات التاريخية، بل وهناك من ربط التاريخ بعلم الاجتماع برباط منهجي وثيق[١].

ويهتم البحث التاريخي بالتغير الاجتماعي وبهذا يرى البعض أن علم التاريخ يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في الفترة الزمنية التي يتخصص فيها الباحث، وإن كان هناك قصور في اهتمام بعض المؤرخين بعلم الاجتماع فهذا يرجع إلى جري المؤرخ وراء ظواهر جانبية من المجتمع مثل التغير السياسي والديني والعسكري حولت اهتمامه عن الإطارات الاجتماعية للمجتمعات القديمة. ولهذا فقد نشأ نوع من البحث يعرف بالتاريخ الاجتماعي، الذي يلقى رواجًا من جانب كثير من المؤرخين في العصر الحديث، ويرى أنصار هذه المدرسة الاجتماعية أن العلاقات بين المجموعات داخل المجتمع تؤثر في الأحكام الخلفية للرأي العام، وفي طرق التفكير وبالتالي في الاتجاه السياسي العام، ويقولون إن معظم القرارات السياسية تنبع من مسببات اجتماعية[٢].

إن من واجب المؤرخ لفترة معينة من التاريخ أن يراقب الطبقات الاجتماعية، ويرى أيها يصعد إلى أعلى وأيها يهبط إلى أسفل. مثلًا هل حقيقي أن معظم الزعماء السياسيين ينشأون في قرى أو أحياء بسيطة، وأنهم ينتمون

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ٩٨- ٩٩.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٢٩- ٢٣٠.

إلى أسر من الطبقة الوسطى؟ وإلى أي مدى تقوم المؤسسات الاجتماعية مثل الهيئات الدينية والأحزاب والنقابات بدور الروافع التي ترفع الأفراد من أدنى إلى أعلى، أو تهبط بهم من أعلى إلى أسفل؟ كما ينبغي على المؤرخ أن يتطرق في بحثه إلى دور الوظيفة الاجتماعية بحيث يشمل مختلف الأدوار التي يقوم بها الأفراد حين يؤدون تلك الوظيفة. كما أن التغير الذي يطرأ على المجتمعات الصناعية من ناحية العرف والتقاليد الشعبية والمرور من المرحلة القروية إلى المرحلة المدنية يوفر فرصة للتعاون بين المؤرخين وعلماء الاجتماع. كل هذا يوسع مجال الفكر والبحث التاريخي ليصبح أكثر رحبًا من المجالات التقليدية، بل ويساعد المؤرخ في عملية تحليل المحتوى والمضمون وهي عملية ضرورية وواجبة[١].

٣. الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)

إن علم الإنسان هو أشد العلوم قرابة للتاريخ؛ لأن المشاكل التي يتعرض لها هذان العلمان واحدة. كما تتعرض الأنثروبولوجيا إلى المسائل التاريخية عندما تُعالج التطور البشري وانتشار السكان على الأرض، ونشوء الثقافات، والحضارات، والهجرات، والبناء الاجتماعي. والتاريخ في الحقيقة

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٣٠- ٢٣١.

سلسلة متتابعة من ثقافات متميزة، فكل تاريخ يولد من ثقافة وكل ثقافة من تاريخ، وعين المؤرخ المدربة يمكن أن ترى خيوط الماضي، وهي تبرق تحت سطح الحاضر، ودراسة أقوال البشر وأفعالهم هي الأساس الذي يميز البعد الثقافي للفعل ويبرز القيم الأخلاقية في جميع الثقافات. كما أن الفرد يستمد غالبية نظرته من بيئته الثقافية يشاركها في ذلك التحديات التي يواجهها داخل بيئته والتي سببها إما عوامل المكان أو الطقس أو النبات أو الحيوان، أو الموقع الجغرافي بالنسبة للثقافات الأخرى، فالمسئول عن تطور الأمور في التاريخ عاملان هما: ضغط البيئة، والمبتكرون من الأفراد[١].

يهم المؤرخ مثلًا أن يعرف أن الفرد المنبوذ من الجماعة لثورته عليها، قد يصبح في وقت ما عندما يسود القلق والأزمات زعيمًا ومخلصًا ومؤسسًا لديانة جديدة. وقد يحدث أن تختفي بعض المظاهر المنظورة من الثقافة مثل الأدب وطريقة السلوك والملبس والمأكل وتتغير من جيل إلى جيل؛ لكن الأصول الثقافية الكبرى تبقى على حالها وإن تغيرت أشكالها[٢].

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٢٨.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٢٩.

٤. الاقتصاد

يُعد الاقتصاد من العلوم الأساسية التي يساعد الإلمام بها على دراسة التاريخ، إذا أن العوامل الاقتصادية ذات أثر فاعل في سير التاريخ. فالثروة الطبيعية في بلد ما تحدد نوع الإنتاج الزراعي والصناعي، ونوع التبادل التجاري ومدى نشاطه. وطبيعة توزيع الثروة الطبيعية أو الأموال ومدى تركزها في يد طبقة أو طبقات معينة، أو مستوى توزعها بين فئات أكثر عددًا، يؤثر في السياسة الداخلية لدولة ما، ويؤثر في نظام الحكم بها، وفي مستوى الرخاء أو الفقر، وفي حياة الشعب وفي علاقة طوائفه بعضها بعض، ويؤثر في مستوى العمران ونهوض الحضارة أو تدهورها، وتؤثر الظروف الاقتصادية في علاقة الدولة بالعالم الخارجي، سواء أكان ذلك من الناحية الاقتصادية البحتة، أم في العلاقات السياسية، وكذلك تؤثر في مستوى قوتها العسكرية ومركزها في المجتمع الدولي[١].

إن العوامل الاقتصادية من العوامل الفاعلة في رسم سياسات البلدان وفي التحكم بمصائرها، ويقوم الاقتصاد بدور بارز في مجرى تاريخ هذه البلدان. فما من ثورة أو حدث أو حرب سجلها التاريخ إلا وكان لها أسباب اقتصادية. ذلك أن واقع الاقتصاد: الزراعة، والصناعة، والتجارة، من العوامل

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٣٦- ٣٧.

المحركة للتاريخ، وهي عوامل أساسية في قيام الصراعات بين القوى الشعبية الكادحة وبين القوى المستغلة لها. والثورات الماثلة في التاريخ القديم والوسيط والحديث، كانت مطالبها وبالأحرى برامجها الأولى، تحسين المستوى الاقتصادي للفرد والجماعة، والعمل على تنمية البلد، ومن ثم إقرار الحريات السياسية والاجتماعية والدينية، فدراسة اقتصاد بلد ما مهم جدًا في كتابة تاريخه[١].

فقد كان لحركة الاستيطان والانتشار اليونانية خلال الفترة (٧٥٠-٥٥٠ق.م) دوافع اقتصادية تجلت في تزايد أعداد السكان بدرجة لا تتناسب مع الموارد المحلية للبلاد، ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء في مكان آخر، وقد أدى هذا إلى الهجرة تفريجًا للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان[٢]. ومن الأمور الاقتصادية التي كانت دافعًا للهجرة هي مساوئ النظام الاقتصادي الذي كدس معظم الثروات في يد الطبقة الأرستقراطية وحرمها من عامة الشعب، هذا بالإضافة إلى الديون التي أثقلت كاهل المعدمين من ضرائب تعسفية واستحقاقات دفعت بالكثير إلى فقد حرياتهم وتحول الكثيرين إلى عبيد، وربما كان ذلك من الأسباب الرئيسة التي دفعت

[١] حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ١٠١- ١٠٢.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٠٨.

بالكثيرين إلى الهرب والهجرة إلى أبعد المناطق، سعيًا وراء الرزق وشراءً لحرياتهم من نير التعسف الاقتصادي[١].

ولم تكن حركة الانتشار والاستيطان وقفًا على المعدمين بل إنها شملت بعض النبلاء الذين حُرموا بحق قانون "الإرث اليوناني" –الذي يورث الضِياع لأكبر الأبناء فقط حفاظًا على حجم الملكية– حيث دفع هذا القانون الأبناء الآخرين إلى البحث عن ضِياع جديدة في أراضي المستوطنات الجديدة. كما كانت التجارة سمة بارزة للدافع الاقتصادي حيث كان عدد كبير من المدن اليونانية في حاجة إلى الأسواق العالمية، لرواج صناعاتهم خلال تلك الفترة. كما أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة لبلاد لليونان، وما أعقبه من تطور في صناعة السفن، قد سهل عملية الانتشار والاستيطان خارج بلاد اليونان[٢].

وعليه فإن دراسة الاقتصاد تتصل اتصالًا وثيقًا بدراسة التاريخ بل إن بعض المؤرخين يؤثرون العامل الاقتصادي كعامل محرك لأحداث التاريخ ومن ثم ولد تخصص جديد هو التاريخ الاقتصادي كفرع من فروع التاريخ الأخرى مثل التاريخ الاجتماعي والسياسي[٣].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٧.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٨

[٣] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٣٧.

٥. العلوم السياسية

ترتبط العلوم السياسية ارتباطًا وثيقا بالتاريخ، وقد حرصت بعض كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الكثير من الجامعات، على ربط التاريخ بالعلوم السياسية وبات لزامًا على طالب التاريخ دراسة بعض المواد في العلوم السياسية. وكما أن العلوم السياسية مساعدة للتاريخ في إمداده بالتفسيرات والوقائع السياسية، فإن التاريخ بدوره مفيد للعلوم السياسية في إمداده بالمعلومات وأسباب ونتائج الوقائع التاريخية. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن منهج البحث التاريخي المعاصر، لم يعد يعتبر أن الأحداث السياسية فحسب هي الأساس في التركيب التاريخي، ذلك لأن المنهج التاريخي الحديث لا يعتبر أن التاريخ هو مجرد حروب وثورات ومعارك عسكرية؛ بل أصبح هذا المنهج يلتزم سَبْر غور أسباب هذه الأحداث من المنطلقات الاقتصادية والاجتماعية. ولا يعني ذلك أيضًا بأن التاريخ الحديث أهمل اهمالًا تامًا الأحداث العسكرية والسياسية، فتلك جزءًا لا يتجزأ من التاريخ[١].

ومن المعروف أن من ضمن ما يهتم به علم السياسة دراسة المؤسسات السياسية والهيئات الحكومية، والنظريات والمعتقدات الأيديولوجية في مختلف البلدان، وأساليب الحكم، كما أن العلاقات الدولية ناحية من

[١] حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ١٠٨- ١٠٩.

النواحي التي يعني بها علم السياسة. فكل هذه الاهتمامات لعالم السياسة تمتزج مع اهتمامات المؤرخ. ولا يفصل بين التاريخ الدبلوماسي والعلاقات الدولية- إذا أمكن الفصل بينهما- إلا الفترة الزمنية التي يتناولها الباحث. غير أن المؤرخ قد يفيد في هذا الميدان من دراسة أنماط التحليل والمنهجية عند عالم السياسية[١].

إن المؤرخ عليه أن يعطى اهتمامه للقرارات والأحداث السياسية، التي هي بدورها تصبح أحداثًا تاريخية، كما أنها تعكس كيف تسير الدولة وكيف تعمل مؤسساتها التشريعية والقضائية، وعلى المؤرخ أن يقارن بينها وبين مؤسسات مشابهة أو مختلفة في بلاد أخرى. فمن أهم الجوانب التي يغطيها علم السياسة كما ذكرنا العلاقات الدولية أو ما يعرف بالدبلوماسية، والمؤرخ بالقطع يهمه هذا الجانب؛ لأنه كما قال بعض الفلاسفة: " التاريخ هو علم السياسة في الماضي"، وعلم السياسة "هو علم تاريخ المستقبل". فالعلاقات بين الدول والمعاهدات التي تعقد بينها تشكل اتجاه السياسة العالمية وقيام التحالفات القومية والعسكرية، كذلك فأن قيام الحروب وعقد معاهدات السلام، كل ذلك وليد علم السياسة من ناحية، والمصدر الأول للمعلومات بالنسبة للمؤرخ، وفي كثير من الأحيان يعب على المرء الفصل بين التاريخ المعاصر والسياسة خاصة في المجال الدولي، فالعلاقات الدولية وما يترتب عليها من نتائج هي

[١] حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ١٠٩.

المادة الأولى التي يصنع منها المؤرخ مادته التاريخية، خاصة في العصر الحديث، حيث تشابكت المصالح الدولية، ولم يعد هناك دولة واحدة تعيش في معزل عن الأخرى أو لا تتعامل معها[١].

إن من صميم علم السياسة أيضًا تاريخ الفكر السياسي وتطوره وفكرة ظهور الدولة المتحدة، وهي الوحدة السياسية للمناطق المتحدة، وهو أيضًا مجال يهم المؤرخ بل من صميم عمله، فالتاريخ لا يبدأ فعلًا إلا من نشوء المجتمع الذي نسميه الدولة أو الوحدة السياسية، سواء في شكل الدولة مثلما حدث الحال عندما اتحدت أقاليم مصر الشمالية والجنوبية، ثم توحد القطران بزعامة الملك مينا، أو في شكل دويلات المدن المستقلة مثلما كان الحال في سومر القديمة منذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، والذي انتقل بعد ذلك إلى بلاد اليونان وأصبح دعامة أساسية في نظام الحكم في بلاد اليونان، وإحدى المعالم الأساسية في فكرهم السياسي[٢].

٦. الأدب

الأدب هو مرآة العصر، والتعبير الواضح عن أفكار الإنسان وعواطفه وأمانيه ومنطلقاته. كما أنه يفصح أيضًا عن دخائل البشر ويصور أحلامهم

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٣٤

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٣٥.

وآمالهم. وهو انعكاس صادق لانفعال واحساس الشعوب تجاه قضاياه العامة والخاصة، وهو تعبير دقيق عن وجهة نظر الأديب في الظواهر السياسية والاجتماعية التي يعيشها ويراها ويتقبلها أو يرفضها. ومنذ نشأة الإنسان وهو يعبر بالأدب عن مجالات حياته المختلفة نثرًا أو شعرًا أو قصة أو ملحمة، إلى غير ذلك من فنون الأدب المختلفة. فقد عبر الإنسان القديم عن تطوره الفكري من خلال الأدب، وعبر عن تطور فكره الديني من خلال الأدب، كما عبر عن مراحل خاصة تقدمًا وتخلفًا بالأدب أيضًا[١].

ويمكن للمؤرخ أن يعتمد على الأدب في دراسة التاريخ باعتباره مصدرًا حيًا للفترة التي يمثلها. ففي البلقان كان الأدب انعكاسًا صادقًا معبرًا عن حياة الإغريق إذ تمثل الإلياذة والأوديسة الأدب الإغريقي القديم، وهي من أروع الأدبيات التي نظمها الإنسان القديم. إن هوميروس وهو يرسم لوحته الفنية الرائعة مصورًا للصراع والتنافس والحرب، يعكس صورة للمجتمع اليوناني القديم. وقد لا يقل الأدب في أهميته عن أي مصدر آخر بل وربما كان أهم من الوثائق الرسمية التي تحظى- عادة إن لم يكن دائمًا- بأكبر قدر من الاهتمام. ذلك أن الوثائق الرسمية تعطي وجهة نظر جانب واحد من المجتمع وهو جانب الحكام سواء أكان هؤلاء الحكام أفرادًا أو كانوا يمثلون طبقة.

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٠٠- ١٠١.

والتاريخ إذا أريد له أن يصبح كائنًا حيًا نابضًا، وليس مجرد سجلات جافة لمجموعة من الحكام، لا بد أن تكتمل ابعاده ولن يتم ذلك إلا بالتعرف على كافة جوانب المجتمع. وقد استطاع هوميروس في ملحمتيه الخالدتين أن يصور عصرًا كاملًا من حياة اليونانيين حتى يمكن القول بأن الإلياذة والأوديسة تاريخ حقيقي للشعب اليوناني القديم[١].

٧. اللغات

تُعد اللغات من أهم العلوم المساعدة التي ينبغي أن يتزود بها الباحث في التاريخ، فلا بد أولًا من معرفة اللغة الأصلية الخاصة بالموضوع التاريخي المراد بحثه والكتابة عنه؛ لأن الترجمات التي تكفي لتحصيل الثقافة العامة لا تفي حاجة المؤرخ لتفهم الناحية التي يريد أن يتناولها. والراغب في الكتابة عن ناحية من تاريخ اليونان القديمة لا بد له من معرفة اللغة اليونانية القديمة، والراغب في الكتابة عن موضوع من تاريخ العصور الوسطى في أوروبا يلزمه

[١] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، ١٠١؛ وللمزيد عن موضوع الإلياذة راجع: هوميروس، الإلياذة، ط٢، ترجمة: أحمد عتمان وآخرون، (القاهرة، ٢٠٠٨م)؛ وشاهد أيضًا محاضرات الأستاذ الدكتور عبداللطيف أحمد علي الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=J3oT18hMTnw
وعن موضوع الأوديسة راجع: هوميروس، الأوديسة، ترجمة: درينى خشبة، (القاهرة، ٢٠١٣م)؛ وشاهد أيضًا محاضرات فهد العتيبي على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=CqwGtSjXaXk

أن يكون عارفًا بلاتينيتها. ومن يرغب في الكتابة عن ناحية من تاريخ عصر النهضة لا بد له من معرفة اللغة الإيطالية، وهكذا[١].

وكلما تعددت اللغات الأصلية القديمة والحديثة التي يلم بها الباحث، اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء، فعليه أن يكون حريصًا على دراسة ما يلزمه منها مهما كانت قديمة أو صعبة أو نادرة مثل اللغة المصرية القديمة أو اللغة اليونانية القديمة أو اللغة الصينية أو العربية أو الفارسية أو الروسية ... حتى يستطيع الرجوع إلى الأصول والمصادر التاريخية الأولى، وهذه كلها أدوات أساسية لا يمكن بغيرها السير قدمًا في سبيل البحث التاريخي العلمي. وكذلك ينبغي على الباحث في التاريخ أن يلم بلغة أو أكثر من اللغات الأوروبية الحديثة الشائعة الاستعمال كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية. وإن قصر في معرفة بعضها فيمكنه أن يواظب على دراستها، حتى يبلغ المستوى الذي يتيح له فرصة الإفادة بها، وهذه لغات غنية بتراثها الأدبي والتاريخي، ويجتذب انتشارها كثيرًا من الباحثين في التاريخ إلى التأليف فيها، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ الثمرات التاريخية التي تنتظمها هذه اللغات كلها أو بعضها[٢].

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٢٦.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٢٧.

٨. علم النفس

تؤدي العوامل النفسية أثر مهم في التاريخ، إذ تدخل في تفسير بعض التصرفات الإنسانية، ولما كان التاريخ يدرس أفعال الإنسان، وهذا الإنسان له نفس بشرية تتأثر وتؤثر، لذا كان لزامًا على المؤرخ أن يكون له دراية بعلم النفس كي تكون تفسيراته وتحليلاته أقرب إلى الحقيقة[١].

ومن المهم أيضًا أن يلم الباحث في التاريخ بطائفة أخرى من العلوم المساعدة، فيلزمه أن يدرس شيئًا من المنطق الذي يفيد في بنائه التاريخي. وكذلك يفيده الإلمام بتقسيم العلوم في أن يفهم موضوع التاريخ من سائر العلوم. كما ينبغي عليه أن يدرس أشياء من فلسفة التاريخ وآراء المفكرين فيه، وهو في حاجة كذلك إلى أن يعرف أشياء من علم الآثار ومن علم الأجناس، ومن علم النفس، ومن القانون، ومن النظريات السياسية، ومن علم الإحصاء، ومن الفلك، أو النبات، أو الحيوان ... إذا ما عرضت له نواح من هذه المسائل، وإذا لم يكن له بها معرفة سابقة فيمكنه تحصيل القدر الذي يكفيه منها لفهم الموضوع التاريخي الذي يعالجه، حينما يصبح في حاجة إلى ذلك[٢].

---

[١] حسين محمد جواد الجبوري، قيس حاتم هاني الجنابي، منهجية البحث التاريخي: الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية، ط٢ (عمان، ٢٠١٤)، ٤١.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٠– ٥١.

هذه هي أهم العلوم التي تساعد الباحث ثقافيًا ومهنيًا للتصدي للأحداث التاريخية، وتحقق له الوعي، والبصيرة النافذة، من أجل استجلاء الماضي واحيائه، ومن أجل فهم الحاضر، وتوقع المستقبل. ولقد اتسع نطاق البحث التاريخي في العصر الحديث ليشمل كل مظاهر الحياة والمجتمع ولم يعد قاصرًا على الأحداث السياسية والمعارك الحربية بل تعداها إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والنفسية وكل ما يساعد الباحث على النفاذ إلى الحقيقة، لكي يعطي حكما متزنًا وتحليلًا علميًا منهجيًا بعيدًا عن الصنعة والكلفة الأدبية[١].

لقد أصبح التعاون بين التاريخ والعلوم الإنسانية الأخرى في العصر الحديث أمرًا ضروريًا في استكشاف حقيقة الماضي، وأن مجال التعاون واسع يفتح أفاقًا جديدة أمام الباحثين، ويساعدهم على إعادة النظر في كل ما كتب من مؤلفات عن التاريخ بصورة أكثر وعيًا ونفاذًا، خاصة أن جميع العلوم تتجه في عصرنا الحديث إلى التعاون، والتفاعل، والتلاقي حتى يستفيد بعضها من البعض؛ لأنها بالرغم من تفرغها وتخصصها تلتقي في بؤرة واحدة ألا وهي المعرفة الإنسانية[٢].

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٤٣- ٢٤٤.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٤٤.

ومن الضروري للباحث في التاريخ ألا يكتفي بتحصيل ثقافته العامة أو الخاصة من الكتب والمراجع فحسب، دون دراسته وخبرته بالحياة العلمية ذاتها، سواء أكان ذلك في دائرة أهله وعشيرته، أم كان في نطاق قومه وبلده، أم في محيط دوائر أوسع وأعم في المجتمع الإنساني. وإن الخبرة التي يكتسبها الباحث بالملاحظة والممارسة العملية، بحسب ظروفه، من شأنها أن تجعله أقدر على فهم أعمال الإنسان في الزمن الماضي، وتقدير الظروف التي أحاطت به، والتي أدت إلى اتخاذه مسالك معينة في مواجهة تيارات أو مؤثرات محددة. ولا يجوز لدارس التاريخ أن يكون في عزلة عن البشر، حتى يصبح أقرب إلى فهمهم والكتابة عنهم، مهما بَعُدَ بينه وبينهم الزمان، إذ أن الرابطة البشرية قائمة على الرغم من اختلاف الزمان والمكان[١].

ومن الأمور الأساسية للباحث في التاريخ ألا يلتزم حدود بلده، بل ينبغي عليه السفر والارتحال داخل بلاده وخارجها في سبيل البحث التاريخي في حد ذاته، ثم لكي يرى آفاقًا جديدة، ويكتسب خبرة بأقوام وبيئات مختلفة. ومن الضروري له أن يقضي فترة أو فترات متعددة في البلد الذي يدرس نواحي من تاريخه. ولعله يكون من المناسب أن يبدأ الباحث سفره بعد أن ينهي تعليمه الجامعي في بلده الأصلي، وبعد أن تتعين له الناحية التي يرغب في الكتابة عنها، فيسافر وقد تزود بأسلحة نافعة، ويمضي في الدرس والكشف عن الوقائع

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥١.

والحقائق التاريخية. ويزور الأماكن المختلفة ويدرس ويتأمل؛ ولكن عليه ألا يكون كالمحدث الذي تبهره الأضواء الجديدة. والنفس العالية لا تشعر أنها غريبة في أي مكان.، إذ تحس الصلة والرابطة بينها وبين وطنها، وبين شتى البلدان وسائر النفوس والأقوام والحضارات. ولا بد للباحث في التاريخ من متابعة أسفاره في الداخل والخارج طوال حياته؛ لأن ذلك يجدد ثقافته ويزيده علمًا وتجربة على الدوام[١].

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥١.

الفصل الرابع
الصفات الواجب توافرها في المؤرخ

أولًا: الجد والمثابرة

ثانيًا: الدقة والأمانة

ثالثًا: الموضوعية والتجرد

رابعًا: الشك والنقد

خامسًا: الصدق ومحبة البحث عن الحقيقة

سادسًا: الجدية والشعور بالمسئولية

سابعًا: العقلية التنظيمية

ثامنًا: إجادة اللغات

تاسعًا: حب السفر والتجوال

أهداف الفصل الرابع

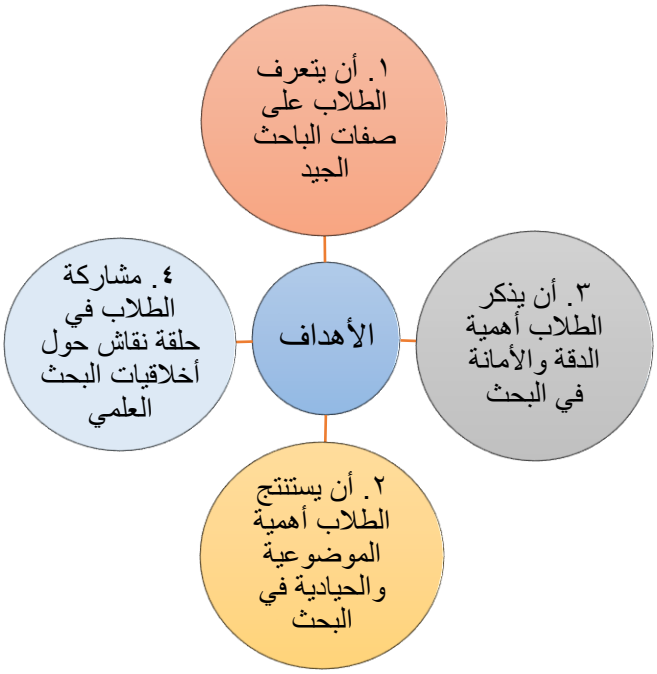

١. الجد والمثابرة

من الصفات الواجب توافرها في المؤرخ- كما في غيره من الدارسين- أن يكون محبًا للدرس جلدًا صبورًا، فلا تمنعه وعورة البحث ولا المصاعب والعقبات عن مواصلة العمل، ولا توقفه ندرة المصادر، ولا يصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها أو اضطرابها. وينبغي عليه أن يقضي الشهور أو السنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد لآخر، في وطنه وفي كل مكان يمكن أن يعثر فيه على ما يفيده، وينبغي عليه ألا يتسرع أو يقتضب تعجيلًا لنيل منفعة؛ لأن هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية[١].

٢. الدقة والأمانة

الدقة والأمانة هما شرطان أساسيان، وهما من أهم الأمور التي يجب أن يتصف بها الباحث في التاريخ؛ لأن الابهام والتعميم أوسع وأيسر من الدراسات العلمية الأخرى، فكل خطوة من خطوات البحث العلمي تقتضي الدقة والحذر. فعملية البحث عن المصادر تقتضي التفتيش في كل مكان عن

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ١٨.

الجديد، واثبات النص والتعرف على المؤلف، ومكانه وزمانه، ومقابلة النصوص المختلفة ومقارنتها بعضها بالبعض، كما أن عرض الحقائق العلمية يتطلب الدقة في التعبير، والبعد عن الغموض والاضطراب[١].

وينبغي على المؤرخ أن يكون أمينًا مخلصًا، فلا يكذب، ولا ينتحل ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطان، ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الأحيان، والتي قد لا ترضيه أو ترضي قومه، إذ أنه لا رقيب عليه غير ضميره، ومن يخرج عن ذلك لا يمكن أن يكون مؤرخًا. ولا ريب أن الكشف عن عيوب الماضي وأخطائه تفيد إلى حد كبير في السعي إلى تجنب عوامل الخطأ في الحاضر، وعدم الكشف عنها يُعد تضليلًا وبُعدًا عن التبصر والمصلحة الوطنية. وقد يكون إخفاء الحقيقة التاريخية عملًا وطنيًا في بعض الظروف كما تفعل كل الأمم؛ ولكن لا بد من ظهور الحقيقة عند زوال الضرورة التي دعت إلى إخفائها، حتى يمكن استخلاص أكبر قسط من الحقيقة التاريخية. ولا يمكن أن يُكتب التاريخ بغير التوصل إلى الوقائع الصحيحة[٢].

٣. الموضوعية والتجرد

من الصفات الأساسية التي يجب أن تتوافر في المؤرخ أيضًا عدم التحيز، فعليه أن يحرر نفسه قدر المستطاع من الميل أو الإعجاب أو الكراهية

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٤.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي،١٨- ١٩.

لعصر خاص أو لناحية تاريخية معينة. وهو بمثابة القاضي الذي لا يكون حكمه أقرب إلى العدل إلا بقدر المستوى الذي يصل إليه من البعد عن التحيز والهوى. وكيف ننتظر ممن بلغ إعجابه أو كراهته لعصر ما حد التحيز، أن يكتب تاريخًا علميًا؟ ألن تكون كتابته ملونة بالتحيز الذي يجعلها تميل إلى جانب أو آخر، مما يبعد بها عن بلوغ الحقيقة التاريخية[١]؟

إن التجرد أمر يسير في العلوم الطبيعية، أما في العلوم الاجتماعية وخاصة في التاريخ فهو أمر عسير، فالإنسان يستطيع أن يتجرد من ميوله وأهدافه وهو يحل مسألة رياضية أو يحلل مادة كيميائية، أما في التاريخ فإنه من العسير التجرد من الميول والأهداف عندما ينظر الإنسان في ماضي أمته أو في قضية قومية، وقديمًا قال مومسن: "إن التاريخ لا يكتب بدون حب أو حقد". والتجرد الذي تتطلبه الكتابة التاريخية هو البعد عن أي هوى أو تحيز أو فكرة مسبقة. إن المؤرخ بما له من دقة الشعور وحدة البصيرة لقادر على أن ينفذ إلى أغوار الشخصيات والجماعات في الماضي، فيحس أحاسيسهم، ويختبر ميولهم ورغباتهم وآمالهم وأمانيهم والظروف التي كانت تحيط بهم، ومدى تأثرهم بها، ومدى تأثيرهم فيها، والمؤرخ يجد في ذلك كله ما يحب ويكره، وما يقر وما ينكر، وما يثير في نفسه الإعجاب، وما يبعث في نفسه

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ١٩.

الحزن والأسى أو الازدراء والاحتقار؛ لكن واجبه الأمثل هو أن يسعى دائمًا إلى اثبات ما يتوصل إليه عقله، دون أن يتدخل حبه أو كرهه في هذا الاثبات[١].

٤. الشك والنقد

هما إحدى الصفات العلمية التي يتصف بها رجال البحث العلمي، فعلى الباحث أن يشك في أي رواية نُقلت إليه سماعًا أو كتابة، خاصة أن التاريخ يتأثر بالأهواء الفردية والنزاعات الاجتماعية والقومية. كما أن بعض الوثائق القديمة قد تكتسب على مرور الزمن حرمة وقداسة تبعدانها عن ميدان البحث العقلاني، فمهمة الباحث تكون شبيهة بمهمة المحقق الذي يستنطق الشهود، يجمع شهاداتهم وينقدها في سبيل استجلاء ما حدث، أو شبيهة بمهمة القاضي الذي يقارن شهادات الشهود قبل استصدار الحكم. فالشك صفة أساسية في الباحث، فكل معلومة تأتي إليه خبر، والخبر يحتمل الصدق أو الكذب، وعلى ذلك فعليه أن يغربل المعلومات غربلة دقيقة؛ لفصل فاسدها عن صحيحها. ولكن الأصول القضائية أرحم من الأصول التاريخية، فمن أصول القضاء أن المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته، أما في التاريخ فالمتهم مذنب إلى أن تثبت براءته. فكل نص من النصوص التاريخية مشكوك فيه إلى أن تثبت صحته ولذا كان على المؤرخ أن يكون شكاكًا؛ ولكن بطريقة متزنة، وأن

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٤.

ينمي نفسه على الحس النقدي الواعي. ولكن يجب اتخاذ الحذر من المغالاة في الشك والنقد، فالباحث لا بد وأن يتصف بالاتزان، خاصة وأن المؤرخ من أشد الباحثين تعرضًا للأهواء والنزاعات[١].

والشك الذي نقصده هنا، هو وضع الأمور تحت مجهر العقل الراجح، والحس السليم، والاتساق مع طبائع الأحداث، ومدى قابليتها للاحتمال، وذلك عن طريق نقل الخبر وتمحيصه من مختلف وجوهه، بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية، فالشك العلمي الهادف أو البناء سمة حضارية تدل على رقي الفكر، ورجاحة العقل، وإكبار العلم وإجلاله[٢].

٥. الصدق ومحبة البحث عن الحقيقة

الصدق هو رأس الفضائل التي يجب أن يتصف بها الباحث في التاريخ، ومن أجل هذه الفضيلة يتحمل مشقة البحث عن الحقيقة بقدر الإمكان؛ لأن التاريخ ليس علمًا يقينيًا، ولا يعلم الحقيقة إلا الله. وسلاح المؤرخ في ذلك الصبر والجلد، والمثابرة الدائمة والبعد عن التهويل والمبالغة أو التحقير والتقليل من شأن بعض الأمور، وتجنب استخدام صيغ التفضيل والمبالغة. وكلما كان المؤرخ باردًا في تفكيره، كلما كان أقرب إلى الطريق الصحيح. كما أن الأمانة

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٣- ١٨٤.

[٢] أحمد عليوي صاحب، أسس وقواعد البحث التاريخي بين النظرية والتطبيق، (العراق، د.ت)، ١١١-١١٢.

في ذكر المصدر والمرجع، وفي التعبير، وفي النقد والشك جزء لا يتجزأ من محبة البحث عن الحقيقة[١].

٦. الجدية والشعور بالمسئولية

هي من أبرز الصفات التي يتحلى بها الباحث، فلا بد أن يكون مقتنعًا برسالته، ومدركًا للمسئولية الملقاة على عاتقه لتوصيلها للأجيال الحاضرة والقادمة، وهو مطالب أشد المطالبة بأن يزجر نفسه، ويقهر أهواءه، ويلتزم بالشروط السابقة، حتى تأتي أحكامه خالصة، ونتائجه مفيدة. وتصبح المسئولية ذات عبء ثقيل عندما يكون طريق الباحث وعرًا محفوفًا بالمخاطر أو الاغراءات، كما يجب على الباحث أن يكون مقتنعًا بالبحث[٢].

٧. العقلية التنظيمية

العلم بالشيء وحده لا يُكَون باحث بالمعنى الحديث، ولا يعني حتمًا أنك تستطيع أن تكتب بحثًا منهجيًا، وقد يكون لديك الصبر والمناقشة والمادة الغزيرة؛ ولكنك تبقى حيث أنت، ذلك لأنه من الصفات المهمة التي لا يستهان بها بالنسبة للباحث في التاريخ، هي العقلية التنظيمية، أي أن تكون ذا مقدرة على تبويب الأشياء، وتوحيد أجزائها، مع مجانستها ووضع كل منه في مكانه

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٥.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٦.

اللائق بقدره المناسب، وذلك حتى يخرج البحث متناسق ومترابط ومتكامل، من دون زيادة هنا أو نقصان هناك، ومن دون اضطراب أو تفكك[١].

٨. إجادة اللغات

يجب على الباحث في التاريخ إجادة اللغات الأوروبية أو غير الأوروبية التي لها علاقة بموضوع البحث، فلا يُعقل أن يبدأ الطالب رحلة البحث الشاقة دون أن يكون قد أجاد لغة أوروبية أو أجنبية على الأقل، خاصة تعلم اللغات الخاصة بالبلاد أو العصر الذي يدرسه، سواء اللغات القديمة مثل المصرية القديمة أو اليونانية القديمة أو اللاتينية الكلاسيكية، أو اللغات السامية القديمة، أو لاتينية العصور الوسطى بالنسبة لتاريخ أوروبا في العصور الوسطى[٢].

٩. حب السفر والتجوال

لا بد أن يكون الباحث على استعداد للترحال سواء داخل بلده أو إلى البلدان الأخرى بحثًا عن المعلومات والوثائق فيزور الأماكن القديمة، ومسارح المعارك، ويتفقد دور الكتب والمحفوظات. ولدينا مثل واضح لما يجب أن يقوم به المؤرخ ضربه لنا المؤرخون الإغريق من أمثال هيرودوتوس وثوكيديديس،

---

[١] أحمد عليوي صاحب، أسس وقواعد البحث التاريخي، ١١٢.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٣.

وكذلك المؤرخون المسلمون الذين قطعوا الأميال بحثًا عن الحقيقة في وقت كانت وسائل الاتصال فيه بدائية وعسيرة ومحفوفة بالمخاطر[١].

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ١٨٦.

الفصل الخامس

اختيار الموضوع ووضع خطة البحث

أولًا: اختيار الموضوع:

١. الاختيار بالنسبة للطالب الجامعي

٢. الاختيار بالنسبة للباحث في التاريخ

ثانيًا: وضع خطة البحث.

أهداف الفصل الخامس

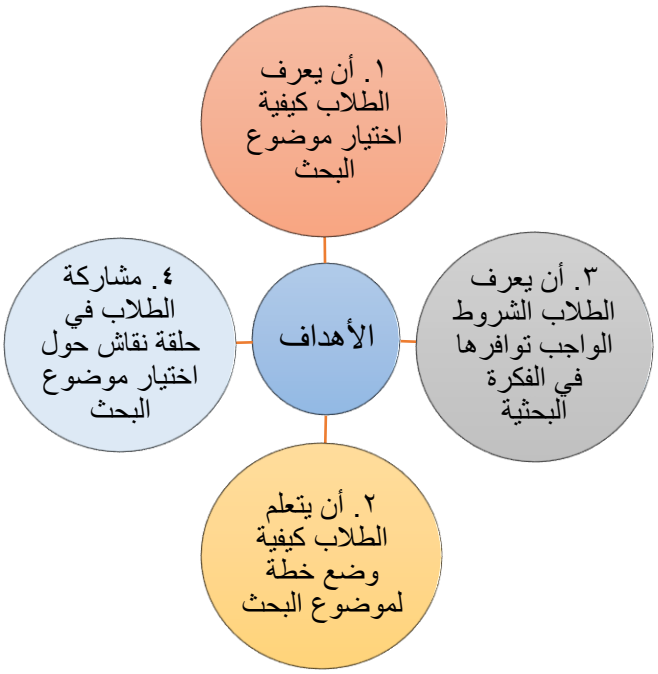

أولًا: اختيار موضوع البحث

يختلف اختيار موضوع البحث من باحث لآخر تبعًا لاختلاف المستوى العلمي وحصيلة الثقافة، فالطالب المبتدئ في المرحلة الجامعية الأولى، يكون أقل وعيًا عند اختياره لموضوع بحثه عن طالب الماجستير أو الدكتوراه، وهذا الأخير يختلف أيضًا عن الباحث المحترف الذي أصبحت كتابة التاريخ صناعته ومهنته بعد مجهود شاق من البحث والدراسة والتدقيق[١].

١. الاختيار بالنسبة للطالب الجامعي

إن أول مسألة تواجه الباحث المبتدئ في دراسة التاريخ هي مسألة اختياره موضوعًا للبحث. والمسألة بالنسبة للطالب الذي يبدأ دراسته في المرحلة الأولى من الجامعة، تختلف عنها بالنسبة للباحث الذي أخذ يتطلع إلى الدراسة العلمية المنتجة. فالطالب المبتدئ في التعليم الجامعي لا ينتظر منه في الغالب أن يقوم ببحث علمي مبتكر أصيل، يستخلص فيه حقائق تاريخية مجهولة، أو يكشف عن مجموعة من الوثائق لم تكن معروفة من قبل؛ ولكن المطلوب منه هو تحصيل وسائل الإعداد والتدريب التي تؤهله للعمل العلمي في المستقبل. والطالب في المرحلة الجامعية الأولى، يختار بإرشاد أستاذه بعض الموضوعات المدروسة، لا لكي يأتي فيها بجديد؛ بل للتمرين والتدريب

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، (القاهرة، ٢٠٠١)، ٢٤٥.

والاقتباس، وهو في هذا يشبه دارس الكيمياء أو الطبيعة أو التشريح، الذي يقوم بأداء التجارب المعروفة والتي ثبتت صحتها نهائيًا لكي يتدرب ويعرف ما عرفه غيره من قبل[١].

ويستطيع طالب التاريخ أن يختار موضوعات منوعة من الفروع التي يدرسها، ويمكنه أن يبحث موضوعًا عامًا، مثل كتابة ملخص عام عن تاريخ نابليون في حيز محدود. وهو يعتمد في ذلك على القليل من المراجع الأساسية عن هذا الموضوع التي يأخذها عن أستاذه، أو التي يستخرجها بنفسه من كتب المراجع، فيقتبس ويدون منها مذكراته، وينبغي أن يلاحظ وضع أرقام الصفحات للكتاب أو الكتب التي أخذ منها، على هوامش أوراقه، حتى يمكنه الرجوع إلى تلك الكتب إذا اقتضى الأمر ذلك. ثم يجمع ما حصل عليه من المعلومات، جاعلًا نصب عينيه التمييز بين مجموعتها التفصيلية التي تتعلق كل منها بنقطة جزئية محددة، ثم يقارن ويمزج بين هذه الجزئيات بعضها وبعض. ثم يعرض بإيجاز نشأة نابليون وتعليمه وشخصيته، وتدرجه في المناصب، وحروبه في أوروبا ثم في الشرق، وحكومته وإدارته، وظروف أوروبا في عهده، ووقوف إنجلترا في سبيله، وتألب أوروبا عليه، ثم سقوطه وحياته في المنفى. وسيتجاوز الطالب في هذه الحال عن كثير من التفصيلات

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٣.

والحركات المحلية، ويكتفي بالمسائل المهمة، سواء أكانت حوادث الحروب، أم مشاكل السياسة الداخلية أو الخارجية[١].

وبعد ذلك يتدرج الطالب فيختار جزءًا محددًا من الموضوع العام المشار إليه، مثل حملة نابليون على روسيا عام ١٨١٢م. فيبحث الظروف التي أدت إلى تلك الحملة، ويتتبع سيرها والمعارك التي حدثت، ووصول نابليون إلى موسكو، ثم ارتداده واخفاقه وما لحق به من الخسائر، وما ترتب على ذلك من النتائج في فرنسا وفي أوروبا. وهو في هذا سيبحث موضوعًا أضيق من الموضوع السابق، ولكن بحثه سيكون بالضرورة أكثر عمقًا، وإلمامه بتاريخ نابليون سيجعله أقدر على دراسة هذه الحملة. ثم يتدرج الطالب إلى بحث نقطة تاريخية أكثر تحديدًا، مثل معركة واترلو في سنة ١٨١٥م. وهو في هذه الحال سيدرس الظروف التي أدت إلى هذه المعركة، ويقارن بين القوى الحربية بين كل من فرنسا وإنجلترا وبروسيا، ثم يدرس أرض المعركة وخططها، ويتتبع العمليات العسكرية، وما قام به ولنجتون وبلوخر، وحالة الجو، وتأخر وصول النجدة الفرنسية، ويشرح ما ترتب على ذلك من النتائج. وإن بحثه للموضوعين السابقين سيجعله أقدر على دراسة هذه الناحية الأخيرة الأكثر تحديدًا. وسيعلمه هذا التدريب التدريجي فائدة الإلمام بموضوع أوسع وانتقاله منه إلى نقط أكثر

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٣- ٥٤.

تحديدًا، وسيعلمه هذا التدرج ضرورة الاهتمام بالجزئيات مع عدم إغفال الروح العام والنظرة العامة إلى العصر الذي يدرسه، إذ لا بد من العناية بهاتين الناحيتين معًا على اتساق وتوافق[١].

ويلاحظ أيضًا أنه من بين التدريبات المفيدة للطالب في الدور الأول من دراسته الجامعية، أن يختار كتابًا في موضوع– وليكن باللغة العربية في أول الأمر– ولتكن صفحاته ٣٠٠ صفحة مثلًا، ويلخصه في ١٠٠ صفحة أولًا، ثم يلخصه في ٥٠ صفحة ثانيًا، ثم في ٢٠ صفحة، ثم في ١٠ صفحات، ثم يطبق هذا على كتب أخرى أجنبية. ولا بد له من أن يُحسن معرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل، وسيجد أنه قد أفاد إفادة طيبة، وتعلم القدرة على الاستيعاب والتركيز، فضلًا عما يكسبه من المعلومات التاريخية الواردة في الكتب التي اختارها، وما يجنيه من الحصيلة اللغوية والفكرية، بالقراءة، والترجمة، والاقتباس، والتدرب على الإيجاز والتركيز والكتابة[٢].

وكذلك يستطيع الطالب أن يدرس بعض الوثائق الأصلية المطبوعة في بحث موضوع معين، كما يمكنه أن يدرس بإرشاد أستاذه بعض الوثائق المخطوطة، لكي يستخرج منها بعض الحقائق اللازمة لبحث مسألة معينة، وأحيانًا يشترك بعض الطلاب مع أساتذتهم في دراسة بعض الأصول التاريخية،

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٤– ٥٥.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٥.

ويقومون بنشرها نشرًا علميًا. ويكون هذا كله بمثابة تدريب وإعداد للمستقبل الذي يتطلع إليه دارس التاريخ. وما ينطبق على طالب التاريخ المنتظم في الدراسة الجامعية، يمكن أن ينطبق على كل شخص لم تُتح له فرصة التعليم الجامعي، أو لم تتح له فرصة دراسة التاريخ بالجامعة، ويشعر في نفسه بالميل إلى دراسة التاريخ والكتابة فيه.[١]

٢. الاختيار بالنسبة للباحث في التاريخ

حينما يتم الطالب مرحلة التعليم الجامعي ويحصل على درجة جامعية، وينوي مواصلة دراسته للتاريخ، فإن مواصلة موضوع البحث يبدو في صورة جديدة. في هذه الحال يجب على الباحث أن يلاحظ أنه عليه أن يختار بنفسه موضوع البحث الذي يروق له، وعلى الأستاذ المشرف أن يتحقق من أنه يفعل ذلك. والعلاقة القديمة التي كانت قائمة بين الطالب وأستاذه، ينبغي أن تتغير وتتحول إلى علاقة قائمة على أساس من المساواة، وعلى تحمل المسئولية، وعلى العمل العلمي المشترك، وعلى النقد الحر والتقدير المتبادل. والباحث المبتدئ في هذه المرحلة الذي يُضطر إلى الخضوع لرأي أستاذه في اختيار موضوع البحث، والأستاذ الذي يقبل ذلك، أو الذي يحاول أن يُملي على طلابه موضوعات معينة– كلاهما مخطئ. وصحيح أن الباحثين

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٥.

المبتدئين الذين يمكنهم الاستقلال في اختيار موضوعاتهم قليلون، وربما لا يعرفون كل ما يتعلق بالعصر أو الناحية التي يرغبون في دراستها. ولكن الباحث يمكنه في هذا الدور استيضاح رأي أساتذته الذين يمكنهم إرشاده فيما غمض عليه، دون أن يُملوا عليه رأيًا معينًا، إذ أن الاختيار النهائي لموضوع البحث التاريخي أو تعديله أو تركه ينبغي أن يُترك للباحث لكي يقرر بنفسه ما يراه[١].

والباحث في هذا الدور لا يستطيع أن يبحث أي موضوع كان، إذ أن المطلوب هو أن يقوم ببحث أصيل مبتكر في العلم، ويكشف عن حقائق تاريخية جديدة. فلا يكون البحث في هذه الحال بناء على الرغبة فحسب بل بناء على ما يجب أن يبحث، أو ما يُمكن أن يبحث. وقد يُقال إن الباحث لا يختار الموضوع التاريخي؛ لكن الموضوع التاريخي هو الذي يختار الباحث. فعلى الباحث أن يرتاد المناطق المجهولة وأن يشحذ أسلحته وكفايته، ويتحدث ويفكر، حتى ينبثق أمامه الضوء الجديد[٢].

فالباحث المبتدئ في هذه المرحلة الثانية من الدراسة، قد يثير اهتمامه بعض المسائل في تاريخ اليونان القديم، أو في تاريخ العصور الوسطى. فلكي يمضي في بحث إحدى هذه النواحي ينبغي عليه أن يعرف العلوم المساعدة

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٦.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٦– ٥٧.

الرئيسة المرتبطة بها، وإذا لم يكن يعرفها فيجب عليه أن يقرر من أول الأمر بصراحة: أهو مستعد أو قادر على أن يتعلمها؟ أهو مستعد أن يتعلم اليونانية القديمة أو اللاتينية القديمة أو لاتينية العصور الوسطى؟ أو مستعد لأن يتعلم ما يتصل بموضوعه من العلوم المساعدة الأخرى؟ فإذا لم يكن مستعدًا أو قادرًا على أن يفعل ذلك وجب عليه أن يعدل عن المضي في بحث موضوع تعوزه فيه الوسائل الضرورية. ويمكنه أن يتجه إلى مجال بحث آخر يكون ذا خبرة بأصوله وقواعده أو على استعداد لأن يحصل على ذلك[١].

والمبتدئ في البحث التاريخي العلمي ينبغي أن يراعي بعض المسائل، فليس من الضروري دائمًا تحديد عنوان الموضوع من أول الأمر، ويكفي تحديد العصر والنواحي التي تصلح موضوعًا للبحث في نطاق معين. أما التحديد النهائي فيتم في الغالب بعد المضي شوطًا في القراءة والبحث، وعلى الباحث أن يحدد بصفة تقريبية الزمن الذي سيخصصه لبحث موضوعه. والباحث المبتدئ محتاج إلى بعض الوقت لكي يتقصى فيه أحوال العصر الذي يكون موضوع بحثه جزءًا منه، وتحديد الوقت التقريبي مرتبط بتحديد الموضوع. فينبغي ألا يختار موضوعًا طويلًا، إذ أن اختيار ناحية أو مسألة محددة يمكنه من إنجاز بحثه في وقت مناسب، مع الإتيان فيه بجديد على

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٧.

العلم، ويحسن أن تكون جزءًا من موضوع عام مترابط البناء، لكي يتسع المجال أمام الباحث لمواصلة دراساته في المستقبل[١].

وينبغي أن يلاحظ الباحث عند التفكير في اختيار موضوع بحثه ميله- بغير تحيز- أو استعداده الخاص، سواء أكان ذلك في الناحية السياسية أم الاقتصادية أم الدينية...، وذلك لأن طَرق المجال الذي يميل إليه الباحث يجعله أقدر على العمل وأقوى على كشف الحقائق التاريخية. ومن الضروري للباحث أن يمر خلال المرحلة التالية، قبل أن يستقر على اختيار موضوع معين، وتلخص هذه المرحلة فيما يلي: هل الموضوع الذي فكر فيه الباحث يحتاج أن يُبحث، ألم يُبحث من قبل بحثًا علميًا؟ أم هل بُحث بطريقة غير مستوفاة؟ وألم تُدرس المادة الأصلية المعروفة عنه، ولم تُنقد، ولم يُستخلص مضمونها على الوجه الأكمل؟ وهل يُمكن أن يُكشف عن أصول تاريخية جديدة تبرر إعادة بحث هذا الموضوع من جديد؟ إذا توفرت بعض هذه الشروط فمعنى ذلك أن الموضوع قابل للدرس وللبحث[٢].

والمسألة الأخيرة التي ينبغي مراعاتها في هذا الصدد، تتعلق باختيار موضوع البحث في نطاق ما يُصطلح على تسميته بالعصر الحديث أو بالتاريخ المعاصر. والتي يشترط فيها مرور ما لا يقل عن ٥٠ سنة على الفترة التي

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٧.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٨- ٥٩.

يتناولها الباحث بالدرس والتأليف العلمي. ويرجع هذا التحديد إلى محاولة إعطاء المؤرخ الفرصة لكي يبعد- بقدر المستطاع- عن التأثر الشخصي، من حيث الرغبة في المنفعة، أو الخشية من وقوع المضرة، أو الانسياق وراء الدافع أو التيار العام، الذي من شأنه أن يعوقه في أحوال كثيرة عن وزن المسائل وتقدير الظروف تقديرًا أقرب إلى الحق والعدل والواقع التاريخي. كما أن دور الأرشيف التاريخية لا تفتح أبوابها للباحثين إلا بعد انقضاء تلك المدة، وذلك مراعاة للمصالح السياسية أو العسكرية التي تحرص كل دولة على رعايتها بقدر المستطاع[١].

وفضلًا عن ذلك فإن مرور فترة الخمسين سنة- على الأقل- بين الزمن الذي يعيش فيه الباحث وبين زمن الموضوع الذي يتناوله، يحقق الفرص الزمنية التي يهدأ فيها مرجل الحوادث التاريخية، ويتبلور مضمونها، وبذلك تصبح أقرب إلى الفهم والدرس والاستيعاب. ويكون دارس التاريخ في هذه الناحية أشبه بمن ينظر إلى صورة أو تمثال فلا تتضح له معالمها، ولا يمكنه أن يذوق ما فيهما من فن أو جمال، إلا إذا باعد بينه وبينهما بمسافة معينة، بحيث أنه إذا ازداد منهما اقترابًا، نقصت قدرته على استجلائهما، بل ربما عجز عن رؤيتهما تمامًا[٢].

---

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٥٩.

[٢] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٦٠.

ولا يعني هذا بداهة أن يمتنع الدارسون كافة عن تناول الأحوال القريبة أو الجارية بالبحث والدرس، إذ لا بد أن يكتب أهل العصر عن عصرهم كل ما يمكنهم أن يكتبوه، فهم يستطيعون أن يدونوا آرائهم وملاحظاتهم ومذكراتهم ومراسلاتهم ومعرفتهم بالشئون الجارية، ما لا يتاح للاحقين عليهم أن يقوموا بتسجيله؛ ولكن لا يمكن أن يُعد ما يكتبونه دراسة علمية تاريخية؛ بل يُعد كمادة تاريخية تصلح للدرس والبحث لاستخلاص التاريخ منها في المستقبل. وإن دراسة الشئون الجارية في أمة من الأمم تدخل في نطاق العلوم السياسية، أو القانونية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الإحصائية، أو الأنثروبولوجية، أو الإعلامية ... وهذه كلها دراسات حيوية وجوهرية، إذ تطلع المعاصرين على مشاكل المجتمع الذي يعيشون فيه، وتوجههم إلى تلمس الحلول المناسبة الكفيلة بتحقيق مصالحهم، وترسم الخطط للتقدم والنمو الذي يطمحون إلى بلوغه، وإغفال هذه الدراسات يُعد قصورًا عن إدراك حاجات المجتمع. ولكن هذه الدراسات ليست داخلة في اختصاص التاريخ بالمعنى العلمي الدقيق[١].

[١] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ٦١.

ثانيًا: وضع خطة البحث

خطة البحث تعني تبويب الرسالة تبويبًا أوليًا، أي تقسيم البحث إلى أبواب وفصول تسهيلًا للدراسة، ويمكن أن ينتفع بجهود من سبقوه، فإن مكتبات الجامعات تشمل مجموعة من الرسائل القيمة، وهذه الرسائل تقدم عونًا كبيرًا لطلاب الماجستير والدكتوراه؛ لأنها تلقي ضوءًا ينير السبيل للطالب، ويسترشد به في وضع خطوط رسالته، مع ملاحظة أن الظروف تختلف من موضوع إلى موضوع، ومن فكرة إلى فكرة. وبعد أن يتعرف الطالب على نماذج من التخطيط لرسائل تشبه رسالته، يستطيع أن يضع الخطوط العريضة الأولية لدراسته، ويشمل ذلك وضع عنوان لموضوع الرسالة، وتقسيمه إلى فصول. ويجب أن يلاحظ أن يكون عنوان الرسالة جذابًا، وواضحًا تمام الوضوح، وشاملًا لكل ما يستوعبه من جزئيات وتفاصيل. ويجب كذلك أن تخضع أبواب الرسالة وفصولها في ترتيبها إلى أساس سليم، وفكرة منظمة، ورابطة خاصة، كالترتيب الزمني أو الموضوعي، وعلى الطالب أن يتجنب وضع الأبواب والفصول ارتجالًا، وعلى غير أساس مقبول[١].

وعلى الباحث أن يدرك أن خطة البحث التي وضعها أولية وليست نهائية، وبالتالي فهي قابلة للتغيير سواء بالحذف أو الإضافة وفقًا للمادة العلمية

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥١- ٢٥٢.

التي يجمعها، فقد يحدث حذف فصل أو نقطة من الخطة لم يستطع الباحث أن يعثر لها على المادة العلمية اللازمة، ويدرك بذلك أن تصوره في هذه النقطة كان مثاليًا جدًا. وقد يحدث إضافة فصل جديد أو نقطة جديدة توصل إليها الباحث من خلال المصادر والمراجع لم تكن واردة في ذهنه عند التصور الأولي. وهذا يعني أن يتصف الباحث بالمرونة، ولا يتوقف عند الخطة التي وضعها في البداية. ومن الإغراق في الخيال أن يتمسك الباحث بخطة لا يستطيع الوفاء بها من خلال المادة العلمية المجموعة[١].

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٢.

الفصل السادس

جمع المادة العلمية وطرائق تدوينها

أولًا: جمع المادة العلمية

ثانيًا: طرائق تدوين المادة العلمية:

١. الطرائق التقليدية:

أ. طريقة البطاقات

ب. طريقة الملف (الدوسيه)

٢. الطرائق الحديثة:

أ. النسخ أو التصوير

ب. نظام الحاسوب

أهداف الفصل السادس

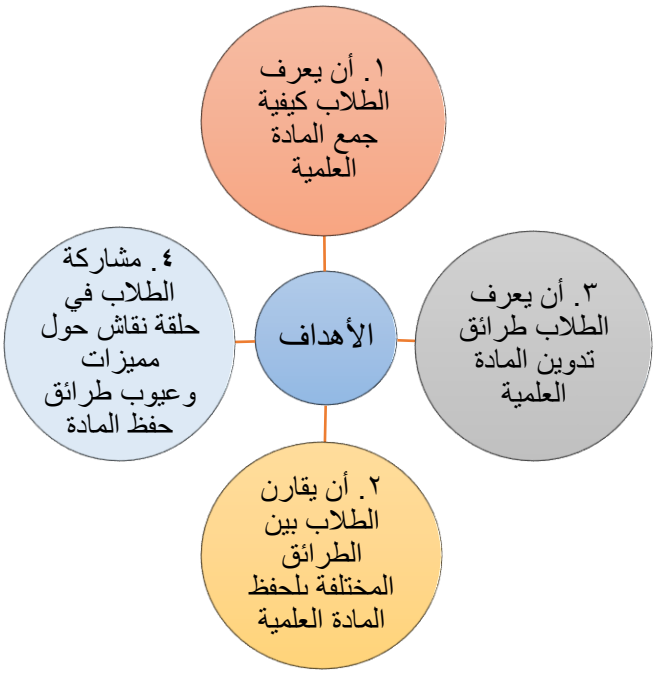

أولًا: جمع المادة العلمية

بعد أن يختار الباحث موضوع بحثه ويضع خطته، عليه بعد ذلك أن يقوم بجمع المادة التاريخية اللازمة للبحث من المصادر والمراجع، ولعل أول ما يقال في هذا الصدد هو أن المكتبة ودور المحفوظات العلمية ودور الأرشيف التاريخي هو مختبر المؤرخ، ومن ثم فلا بد أن يكون كل باحث على بينة ودراية تامة بطريقة استغلال المكتبات وهذه الدور. وهناك كتب كثيرة وضعت لهذا الهدف، يتعلم منها الباحث أفضل السبل لاستخدام المكتبات والحصول منها على المادة التي تهمه بالنسبة لبحثه. وما من شك أن أنفع أداة للباحث في المكتبة هي فهارسها المختلفة، سواء أكانت للموضوعات، أو لأسماء الكتب، أو لأسماء المؤلفين[١].

ومن المفروض أن يكون كل باحث على علم بمجموعة من أسماء الأعلام وأسماء الأماكن التي تدخل في موضوع بحثه، وعليه أن يرجع إلى قواميس الأعلام وإلى دوائر المعارف يبحث فيها عن هذه الأسماء وتلك، ويحصل منها على مزيد من المعلومات عن كل اسم من هذه الأسماء، كما يظفر بعدد من أسماء المراجع التي يذيل بها كل مقال يكتب عنها في القواميس ودوائر المعارف. كذلك يتحتم على الباحث أن يدرس المسألة الواحدة في عدة

[١] محمد عواد حسين، "صناعة التاريخ"، عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، (١٩٧٤)، ١٤٠.

مراجع في وقت واحد ليرى كيف عالجها أصحاب هذه المراجع، وذلك هو ما نسميه بالقراءة المقارنة التي تساعد على معرفة أوجه القوة وأوجه الضعف في الأفكار المختلفة عن الموضوع الواحد. ومن المفيد جدًا أن يحتفظ بفهرس موجز للكتب التي لا يمكن الاستغناء عنها بحيث تكون في متناوله دائمًا وأهم ما ينبغي الاحتفاظ به هو[١]:

١. قائمة بأسماء بعض كتب المراجع.

٢. فهرس مطبوع لإحدى المكتبات.

٣. دائرة من دوائر المعارف ويحسن أن تكون من تلك المتخصصة في حقل الدراسة.

٤. قاموس من قواميس الأعلام.

٥. قاموس متخصص في حقل البحث الذي يتناوله الباحث (اقتصادي أو ديني أو اجتماعي ...)

٦. دورية أو أكثر من الدوريات المتصلة بالبحث.

٧. مجموعة للوثائق المتعلقة بعصر البحث.

ويجب على الباحث أن يتحدث مع من له خبرة بموضوع دراسته، فأغلب الظن أنه سيرشده إلى بعض المراجع، كما يفيده في تنسيق الموضوع،

---

[١] محمد عواد حسين، صناعة التاريخ، ١٤٠- ١٤١.

ويفتح له أبوابًا نافعة. وكذلك على الباحث أن يتعرف بل أن يعقد صلات ودية مع المشرفين على المكتبات التي يتردد عليها، أو مع رؤساء الأقسام التي تتبعها دراسته إذا وجدت هذه الأقسام، فأغلب هؤلاء لهم خبرة كبيرة بالمراجع وببعض المخطوطات الثمينة التي تتصل بالموضوع، ولا يفتأ هؤلاء يعملون في الكتب وينقبون فيها، فلا شك أنهم سيمدونه بين الحين والآخر بما يعاونه معاونة ظاهرة[١].

لنفترض مثلًا أن باحثًا قد اختار الكتابة في موضوع "الديمقراطية الأثينية في القرن الخامس قبل الميلاد" فأول واجباته أن يطلع على المراجع العامة التي تتناول تاريخ اليونان كله منذ البداية إلى ظهور الإسكندر الأكبر، ثم يلجأ إلى مراجع تتحدث عن تاريخ أثينا وحدها، ثم يتناول بعد ذلك المراجع التي تتحدث عن النظم الدستورية اليونانية، ثم تلك التي تتناول النظم الديمقراطية وكيف تطورت حتى صارت إلى ما صارت إليه في القرن الخامس قبل الميلاد. وعملية الوقوف على كل المصادر والمراجع عملية شاقة عسيرة، ولا مفر لاستكمالها من اللجوء إلى كتب المراجع، أو ما يسمونه بالإنجليزية (Bibliographies)، ولقد أصدر العلماء في الغرب العديد منها، بعضها لها طابع التعميم، وبعضها الآخر له طابع التخصص[٢].

---

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٣.

[٢] محمد عواد حسين، صناعة التاريخ، ١٤١.

ويحسن بالباحث أن يعد قائمة أو فهرسًا بالمصادر والمراجع التي سوف يرجع إليها موضحًا اسم المصدر أو المرجع ومكان وجوده أو رقمه ورمزه، فإذا كان المرجع في مكتبته الخاصة كتب أمامه: مكتبتي الخاصة، وإلا بحث عنه في المكتبات الأساسية التي يعتمد عليها، فإذا وجده بها كتب أمامه الرمز الموضوع له بهذه المكتبة. ويعمد بعض الباحثين وهم يعدون فهرسًا عامًا للمراجع التي سيرجعون إليها إلى اتباع نظام البطاقات وطريقة ذلك أن يحضر الباحث عددًا من البطاقات ويخصص كل بطاقة لكتاب واحد، على أن يوضع اسم المؤلف في أعلى البطاقة، وتحته عنوان الكتاب، وفي السطر الثالث يدون اسم المكتبة التي بها الكتاب، وكذلك الرمز الموضوع له، وترتب هذه البطاقات في درج ترتيبًا أبجديًا حسب أسماء المؤلفين، وكلما عثر على كتاب جديد يتصل بموضوعه أعد لها بطاقة ووضعها في موضعها في درج البطاقات، والباحث بذلك يكون له مكتبة مهمة وإن لم يمتلك كتبها[١].

اسم المؤلف: .....

اسم الكتاب: .....

مكان المرجع: .....

رقم المرجع بالمكتبة (الرمز): .....

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٣.

وبالإضافة إلى ذلك يمكن للباحث أن يحتفظ بكراسة أو أجندة، ويسجل بها أسماء المصادر والمراجع التي اقتبس منها مادته العلمية أولًا بأول، وأسماء المؤلفين، وأسماء المكتبات التي توجد بها تلك المصادر والمراجع والرموز الموضوعة لها[١].

ويجب على الباحث بعد ذلك أن يجتهد في تدوين ما جمعه بخط واضح وبدقة تامة، كي لا تعوقه رداءة الخط أو عدم وضوحه عن استعمال ما جمع عندما يبدأ في الكتابة. وكذلك يجب على الباحث أن ينقل ما يأخذه من المصدر حرفيًا دون تعديل أو اختصار، سواء كانت المادة مدونة باللغة العربية أو الأجنبية. وحين يعكف الباحث على نقل شيء من المصادر عليه أن يهتم بالمصطلحات التاريخية، وأن يفهم كل كلمة وتعبير ويقرأ السطور وما بين السطور، وينقل في البطاقات كل ما يهم موضوع البحث، وإذا طرأت عليه أثناء عملية جمع المادة العلمية أية تعليقات أو خواطر، فيجب أن يثبت ذلك كله في مكان منفصل، على أحد جانبي البطاقة، حتى لا تختلط ملاحظاته بكلمات المصدر الذي ينقل عنه[٢].

ومن الضروري أن يتنبه الباحث إلى أنه إذا استعمل طبعة ما لمصدر من المصادر، كان عليه أن يستعمل الطبعة نفسها في جميع بحثه

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٣.

[٢] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٥.

كلما أمكن ذلك، فإذا اضطر لاستعمال طبعتين لمصدر واحد، فإنه من الواجب عليه أن يحدد الطبعة التي اعتمد عليها في كل اقتباس يورده لذلك المصدر[١].

ثانيًا: طرائق تدوين المادة العلمية

تعد عملية جمع المادة العلمية وتدوينها من أهم مراحل البحث العلمي، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمرحلة القراءة، وتأتي هذه المرحلة تلقائيًا بعد الانتهاء من تدوين القائمة الأولية لمصادر ومراجع البحث، وبيانات التعرف على أماكن وجودها. وقبل البدء بالقراءة الجادة وتدوين المادة العلمية يحسن الإعداد لها أولًا، ومعرفة الطرائق السليمة، حتى يكون الباحث على علم بمتطلباتها[٢].

١. الطرائق التقليدية

وتتمثل هذه الطرائق في أسلوبين: أسلوب البطاقات، وأسلوب الملفات (الدوسيه)، وهي أساليب لا تهدف إلى الكتابة النهائية؛ وإنما تهدف إلى قيام الباحث بتكوين مادة أولية لبحثه، يرجع إليها مباشرة بدلًا من الرجوع إلى المصادر أو المراجع[٣].

---

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٥٥.

[٢] فؤاد طوهارة، تقنيات البحث التاريخي وإعداد المذكرة، مذكرة جامعية بقسم التاريخ جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، (العام الجامعي ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م)، ٨.

[٣] فؤاد طوهارة، تقنيات البحث التاريخي، ٨.

أ. طريقة البطاقات

تصنع البطاقات أو الفيش غالبًا من الورق المقوى، وحجم البطاقة هو ١٠× ١٤سم تقريبًا، ومن الممكن أن يصنع الطالب البطاقات بنفسه من الورق، ويلزم أن تكون متساوية، وتدون الكتابة على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها، ويستحسن أن يوضع عنوان لكل اقتباس؛ ليدل على ما ورد في البطاقة من معلومات، وتكون الكتابة بالحبر وبخط واضح، ويكتب في البطاقة اسم المصدر الذي استمدت منه المادة العلمية، وكذلك اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة، ولا يُكتب في كل بطاقة إلا اقتباس واحد[١].

الفصل الأول: **المبحث الاول:** **المطلب الأول:**	**اسم المؤلف:** **اسم المرجع:** **الصفحات:**
المادة العلمية: .... **ص ( )**	

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ط٦، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ٦٤.

وعلى الطالب أن يجمع من المادة كل ما يتصل بموضوعه من قريب أو من بعيد، ويتذكر أنه من السهل أن يسقط من المادة ما يظهر في المستقبل أنه عديم الفائدة أو قليلها، أما إذا ترك بعض المادة ثم تذكرها فيما بعد وظهر له لزومها، فإن وقتًا ثمينًا قد يبذل رجاء العثور عليها، وقد تنجح المحاولة وقد تفشل. وعندما ينتهي الطالب من قراءة المراجع التي أعدها، ومن جمع المادة اللازمة له في البطاقات، يبدأ فرزها وتوزيعها على حسب التبويب الذي قام به من قبل، ومن المستحسن أن توضع البطاقات الخاصة بكل باب من أبواب الرسالة في ظرف خاص متين كبير الحجم يكتب عليه عنوان الفصل[١].

ب. طريقة الملف (الدوسيه) المقسم

الدوسيه المقسم هو عبارة عن غلاف من الكرتون مع كعب يتفاوت عرضه بتفاوت حجم الدوسيه، وبهذا الكعب حلقتان يمكن فتحهما وإقفالهما، ويؤتى ببضعة أوراق مخزومة (مثقوبة) لتوضع في هاتين الحلقتين، ومن الممكن أن يضاف ما قد يلزم من أوراق في أي وقت وفي أي مكان من الدوسيه، وهذه ميزة مهمة يمتاز بها الدوسيه عن الكراسات وما شابهها[٢].

---

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٦٤- ٦٥.

[٢] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٦٥.

وما أن يضع الطالب التخطيط الأولي لرسالته حتى يكون من واجبه أن يحضر هذا الملف أو الدوسيه ويقسمه أقسامًا يكون القسم الأول منه للمقدمة ويكون القسم الأخير للمراجع، وفيما بين هذين القسمين أقسام عددها مساو لعدد أبواب الرسالة كما اقترحها الطالب مبدئيًا، ومن المستحسن أن يضيف قسمًا احتياطيًا لباب جديد، قد يجد مادة عنه، وبين كل قسمين توضع ورقة من نوع سميك لها لسان بارز بحيث تكون هذه الألسنة سلسلة متجاورة الحلقات، ويكتب على وجه كل لسان عنوان الباب المواجه للكتابة، وعلى ظهر اللسان عنوان الباب الآخر المقابل بحيث يكون من السهل فتح الدوسيه في أي وقت عند الباب المطلوب[١].

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٦٦.

ويبدأ الطالب قراءته بعد ذلك وكلما عثر على نقطة تتصل بموضوعه كتبها في القسم الخاص بها في الملف أو الدوسيه، ملاحظًا تقسيم أوراق كل باب إلى مجموعات، وتخصيص كل مجموعة إلى قسم من أقسام الباب، ويكتب الطالب على وجه واحد من الورقة، ولا يكتب على الصفحة الواحدة إلا معلومات متصلة تمام الاتصال، وكلما احتاج إلى إضافة ورقة أو أكثر أضافها لإثبات اقتباسات عن قسم انتهت الأوراق المخصصة له. ويعني المحدثون من الباحثين باستعمال هذا الدوسيه، ويرون أنه أفضل من نظام البطاقات للأسباب الآتية[١]:

١. يسيطر الطالب على موضوعه وهو بالملف أو الدوسيه أكثر مما يسيطر عليه وهو في بطاقات أو أظرف.

٢. الدوسيه يحفظ ما به من أوراق، أما البطاقات فقد يُفقد بعضها.

٣. إذا أراد الطالب أن يراجع اقتباس ما ليضيف إليه أو يعلق عليه، كان من السهل أن يجده بالدوسيه في القسم الخاص به، أما في البطاقات فيضيع جهد كبير في فرز البطاقات للوصول إلى أي اقتباس.

٤. كثيرًا ما يقابل الطالب حين قراءته نقطة معينة، ثم يتشكك فيها إذا كان قد سجلها من قبل أم لا، ففي حالة الدوسيه يمكنه التحقق من ذلك من غير عناء كبير لأنه يحمله بما فيه من مادة، فضلًا عن سهولة الكشف به على

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٦٦- ٦٧.

ما مر، أما البطاقات فمع صعوبة الكشف بها فإن الطالب لا يحملها معه من مكان إلى آخر.

والكتابة في الدوسيه أو الملف– كالكتابة في البطاقات– تكون بالحبر وبخط واضح، مع اقتراح عنوان لكل اقتباس، ومع كتابة اسم المرجع الذي اقتبس منه، واسم مؤلفه، ورقم الجزء والصفحة. وإذا ازدحم الدوسيه بالورق، ولجأ الطالب إلى إحضار دوسيه آخر، فالواجب أن يجري تعديلًا في الدوسيه الأول، فيجعل فيه المقدمة والأبواب الثلاثة الأولى مثلًا، وينقل ما تبقى من أبواب إلى الدوسيه الجديد، حتى تكون أوراق كل باب مجتمعة[١].

٢. الطرائق الحديثة

تتمثل هذه الطريقة في أسلوبين هما: أسلوب النسخ أو التصوير، ونظام الحاسوب الآلي:

أ. النسخ أو التصوير

الملاحظ أن تصوير المراجع بالنسخ تجد إقبالًا كبيرًا من جانب الباحثين، نظرًا ليسرها ووفرتها بأثمان مناسبة، وتوفيرها للوقت والجهد الذي يقضيه الباحث في نقل ونسخ المرجع باليد، لذلك غالبًا ما يعمد إلى تصوير

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٦٧– ٦٨.

المرجع أو الاقتصار على نسخ جزء محدد أو فقرة دون باقي الفقرات الأخرى التي لا علاقة لها بموضوع البحث، ويتعين على الباحث في هذه الحالة تصوير صفحة الغلاف الخارجية والداخلية لإثبات كل بيانات أو معلومات المرجع؛ لأن دار وسنة النشر قد يتم إثباتهما في الصفحة الداخلية للمرجع أو في نهايته، وبالتالي يجب التفطن لذلك، حتى تكون جميع البيانات المرتبطة بالمرجع متوفرة[١].

ب. نظام الحاسوب

بالنظر إلى التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم، أصبح الحاسوب الآلي أو الكمبيوتر من أهم الوسائل التي يستخدمها الباحثين، ويتطلب هذا النظام إنشاء ملف إلكتروني خاص يجمع فيه الباحث كل ما يظفر به من المعلومات المتعلقة بالمادة العلمية لموضوعه، ويتم بعد ذلك حفظ المادة العلمية بعد تخزينها في شكل ملفات أو مجلدات إلكترونية، تحمل عناوين رئيسة أو فرعية تتطابق مع عناصر الخطة البحثية التي وضعها الباحث، وميزة هذا النظام أنه لا يتأثر ببعض العوامل الطبيعية التي قد تتلف وتفقد الأوراق، أو تشوه الأسطر المكتوبة، كما أنه يسمح للباحث في أي وقت أراد ذلك أن يحدث تغييرًا في المعلومات التي قام بتخزينها بإضافة بعضها أو

[١] فؤاد طوهارة، تقنيات البحث التاريخي، ١٨.

حذف البعض الآخر بسهولة ويسر، عكس الطرق التقليدية التي قد يجد الباحث عناءً في تعديل أو تغيير المادة العلمية التي قام بتدوينها، وعلى الرغم من الإيجابيات التي ينطوي عليها استعمال هذه الوسيلة المعلوماتية الحديثة، فإنه يجب أخذ الحيطة والحذر بشأنها، فقد تتعرض لخطر الفيروسات، التي قد يترتب عليها تلف الملفات[١].

[١] فؤاد طوهارة، تقنيات البحث التاريخي، ١٨– ١٩.

الفصل السابع

كتابة البحث

أولًا: العرض (القواعد والأسلوب)

ثانيًا: الحواشي والهوامش

ثالثًا: توثيق المراجع

رابعًا: الشكل النهائي للبحث

أهداف الفصل السابع

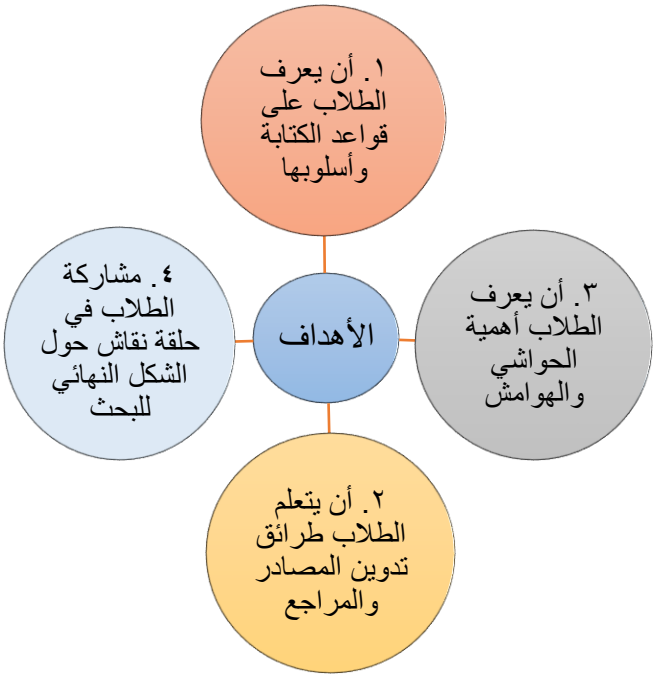

بعد هذا الشوط الطويل يكون الباحث قد وصل إلى المرحلة النهائية، ألا وهي مرحلة كتابة البحث أو الرسالة. لكن كتابة الرسالة تتطلب بدورها درجات؛ لأن كتابة الرسالة مثل بناء البيت، فالمراحل السابقة جمعنا فيها مواد البناء، والآن علينا أن نصب القوالب التي سوف نبني منها البناء طبقًا للخطة الهندسية الموضوعة[١].

أولًا: العرض (القواعد والأسلوب)

سواء أكانت الرسالة في موضوع علمي أو أدبي لا بد من سلامة قواعد اللغة والإملاء، وإذا لم يكن الطالب واثقًا من صحة ما يكتب فلا بد له أن يرجع إلى من يجيد هذه اللغة ليصحح ما قد يكون قد وقع في الرسالة من هفوات أو أخطاء. فهذه الأخطاء وإن كانت شكلية فهي معيبة جدًا في الرسائل. أما جمال الأسلوب فليست الحاجة ماسة إليه في الرسائل العلمية، كالرسائل التي تُكتب في موضوعات الطب والهندسة بشرط أن يتوافر فيها الوضوح والجلاء؛ ولكن الرسائل التي تُكتب في موضوعات أدبية يحسن أن تكتب بأسلوب جميل، ويجب أن يكون مفهومًا أن الأسلوب الجميل ليس معناه الزخرفة والألفاظ الغريبة، فهذا ما يجب أن يتحاشاه الطالب؛ لأنه يتنافى مع طبيعة الرسائل[٢].

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٦٥.

[٢] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٨٠- ٨١.

ويجب أن يكون معجم الطالب في اللغة التي يكتب بها واسعًا، بحيث يمده باللفظة التي يدور معناها في خلده، ثم يمده بألفاظ متعددة مترادفة للمعنى الواحد، إذا كان هذا المعنى سيتكرر عدة مرات في مكان واحد. ولا تستعمل الكلمات أو العبارات الأجنبية إلا إذا كانت كلمات أو عبارات اصطلاحية، وفيما عدا ذلك فتجنبها واجب في الرسائل. أما عن الجمل فيجب أن تكتب بأقل ما يمكن من الألفاظ[١].

وعلى الباحث أن يتحاشى الاكثار من الأساليب الأدبية، وتجنب الأسلوب الحالم الشاعري حتى لا يؤثر ذلك على واقعية الأحداث، فالمؤرخ غير الأديب أو الشاعر؛ لكن غياب الخيال نهائيًا يؤدي إلى قبح اللغة، وركاكة الأسلوب، والمطلوب أن يجمع الكاتب بين البساطة والدقة، وروح الفن. فهو كالرسام يوزع ألوانه كل بدرجته في نفس الوقت يحرص على وحدة عمله الفني. والهدف من ذلك توصيل الحقيقة إلى الناس بطريقة صادقة وجذابة، وعليه أن يضع في الحسبان أن ما يكتبه ما هو إلا جزء من نهر التاريخ العام، إذ يسبقه عصر ويتلوه آخر، وكل عصر نتيجة لمسائل العصر الذي سبقه، كما أن أحداثه هي مسببات أحداث العصر الذي يليه. والباحث الذي لا يعرف طريقه بوضوح سوف يضل فوضوح الرؤيا والهدف أهم متطلبات الكتابة [٢].

---

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٨١- ٨٢.

[٢] سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ، ٢٧٠.

كذلك يجب على الباحث أن يتجنب ذكر ضمير المتكلم بكل أنواعه، سواء في ذلك ضمائر الرفع وضمائر النصب والجر منفصلة أو متصلة بارزة أو مستترة، وعلى هذا فلا يقول: أنا، ونحن، وأرى، ونرى، وقد انتهيت في هذا الموضوع إلى ...، ورأيي، ونحو ذلك، ومثل ضمير المتكلم ضمير المخاطب. ويُنصح كذلك ألا يُكثر من استعمال الأساليب الآتية: ويرى الكاتب ...، والمؤلف لا يوافق ...، والباحث يميل ...، أما التعبيرات التي يجب أن تغلب على الأسلوب مثل: ويبدو أنه ...، ويظهر مما سبق ذكره، ويتضح من ذلك. وإن كان لا بد من استخدام هذه الضمائر فعلى الباحث ألا يكثر من استخدامها، وأن تخلوا من مظهر الفخر والاعتداد بالنفس[١].

وقبل أن يبدأ الباحث في الكتابة عليه أن يجعل الخطة التي سيسير بمقتضاها أكثر تحديدًا، وليس من الضروري أن يكتب فصول البحث بترتيب وضعها، فقد يكتب الفصل الخامس قبل الفصل الأول مثلًا، بشرط أن يتم مراجعة الفصول لتحقيق التناسق وحتى لا يحدث تكرار. ويجب أن يكتب الباحث وفي ذهنه احتمال الوقوع في الخطأ، وعليه أن يبادر بتصويب ما يمكن أن يكشف عنه من الأخطاء إذا ما ظهرت أمامه معلومات أو أدلة جديدة، وحينما يكون غير واثق من معلومة فعليه أن يقرر ذلك بصراحة،

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ٨٦- ٨٧.

وأحيانًا يكون التعديل في معلومة ما أمر متروك لضمير الباحث، فالأمر مسألة أمانة علمية ووفاء للبحث العلمي. كذلك على الباحث في التاريخ أن يثبت وجوده باستمرار في البحث، وأن يعلق على الحوادث بين حين وآخر، حتى لا يكون ما يكتبه مجرد سرد لأقوال الآخرين. وعلى الباحث أن يراعي في كتابة بحثه أن تكون فصول هذا البحث متساوية قدر الإمكان، حتى يحدث التوازن المطلوب في البحث، فلا يمكن أن يكون هناك فصل عدد صفحاته ١٥ صفحة مثلًا وآخر ٦٠ صفحة[١].

ويُعد الاقتباس من أهم المشكلات التي يجب على الباحث أن يدرسها بعناية واهتمام، ويدرس كل ما يحيط بها من ظروف، فعليه أن يتبع الدقة التامة في النقل، ويضع ما يقتبس بين شولات " "، وإذا كان الاقتباس لأكثر من فقرة يجب أن توضع شولتان قبل بدء كل فقرة، ولكن الفقرة الأخيرة فقط هي التي تختم بشولتين، ويشار في الحاشية إلى المرجع الذي اقتبس منه. ويجب ألا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا كثرة الاقتباسات، وألا يكون البحث سلسلة اقتباسات متتالية. وإذا أشار الباحث في بحثه إلى شخص ما، فالقاعدة العامة أن يذكر اسمه دون ذكر لقبه أو الوظيفة التي يشغلها؛ ولكن هناك بعض الحالات يكون ذكر الألقاب والوظائف فيها ضروريًا، وذلك في حالة ما

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٧٣- ٢٧٤.

إذا كان اللقب أو الوظيفة للإيضاح ودعم الرأي، دون أن يكون القصد تكريم الشخص. وينبغي على الباحث أن يبتعد تمامًا عن ذكر العبارات التالية: أستاذنا الكبير – العالم الجليل – العلامة[١].

ثانيًا: الحواشي والهوامش

ثلاثة أشياء رئيسة تذكر في الحاشية وهي[٢]:

- الإشارة إلى المرجع الذي استقى منه الطالب مادته، سواء أكان ذلك المرجع مطبوعًا أو مخطوطًا أو محاضرة أو مشافهة، ويثبت الطالب مراجعه في الحاشية اعترافًا بالفضل لهؤلاء الذين انتفع بجهودهم واقتبس منهم، وليدل على أنه اطلع واستوعب في دراسته المراجع المهمة التي تتصل برسالته وبنى على ما ورد فيها دراسته ونتائجه، ثم ليتيح للقارئ فرصة القيام بدراسة أوسع في هَدْي هذه المراجع إذا أراد.
- إيضاحات تورد أحيانًا لتفصيل مجمل ورد في صلب الرسالة، أو لتحقيق موضع أو نحو ذلك، ولا يمكن إثبات هذه الإيضاحات في صلب الرسالة؛ لأنها غير أساسية فيها، فلو أوردت لقطعت اتساق الرسالة وتسلسلها، فالقاعدة حينئذ أن تبعد هذه الإيضاحات عن صلب الرسالة وتوضع في الملاحق إذا كانت طويلة، وإذا كانت قصيرة وضعت في الحاشية.

---

[١] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، ٢٧٥– ٢٧٦.

[٢] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ١٠١– ١٠٢.

- أن تحيل القارئ إلى مكان آخر من الرسالة، لتوضيح نقطة ما ورد ذكرها قبل ذلك، وذلك لمنع ذكرها مرة أخرى لتحاشي التكرار.

وهناك ثلاثة طرائق للترقيم بالهامش أو الحاشية[١]:

- أهم هذه الطرائق وأسهلها وأكثرها شيوعًا هو وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة، وهي تبدأ من رقم (١) وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها، وسهولة هذه الطريقة واضحة فكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها، وكل ما يتصل بها.
- إعطاء رقم مسلسل متصل لكل فصل على حدة ويبدأ أيضًا من (١) ويستمر إلى نهاية الفصل، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها أو توضع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الفصل.
- إعطاء رقم مسلسل للرسالة كلها ويبدأ من (١) كذلك ويستمر إلى نهاية الرسالة، وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها، أو توضع الهوامش كلها لتوضع في نهاية الرسالة.

[١] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ١٠٢- ١٠٣.

ثالثًا: توثيق المراجع

يلاحظ بداية أنه لا توجد طريقة موحدة لكتابة المصادر والمراجع؛ ولكن على الباحث توحيد الطريقة التي يكتب بها رسالته أو بحثه. وسأعرض هنا قواعد النشر المنصوص عليها في (*Chicago Manual of Style*) والمتبعة أيضًا في حولية أبجديات[١]:

١. بالنسبة للكتب العلمية:

- الكتب العربية:

اسم المؤلف، اسم المرجع، (مكان النشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

مثال: عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، (القاهرة، ١٩٩٨)، ٩٢.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ٩٤.

وإذا كان الكتاب مترجم، يكتب اسم المترجم بعد عنوان الكتاب بهذا الشكل:

م. إ. فينلي، اليونانيون القدامى: مقدمة لتاريخهم الحضاري والفكري، ترجمة: السيد جاد، (الإسكندرية، ٢٠٠٧)، ٢٥.

---

[1] http://www.bibalex.org/writingandscriptscenter/abgadiyat/Static/Static.aspx?page=guidelines&lang=ar

وإذا تكرر يُكتب: اسم المؤلف، اسم الكتاب بشكل مختصر، الصفحة

م. إ. فينلي، اليونانيون القدامى، ٢٦.

إذا وجد أكثر من مؤلف لعمل واحد:

إذا اشترك في تأليف الكتاب مؤلفان يجب الإشارة إليها معًا مثل:

ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م).

أما إذا اشترك في تأليف الكتاب ثلاثة أشخاص فأكثر فيكتب اسم المؤلف الأول تليه كلمة وآخرون مثل:

بيير ديفانيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة: الجزء الأول (أ–ز)، ترجمة وتقديم: أحمد عبدالباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، (القاهرة، ٢٠١١).

- **الكتب الأجنبية:**

اسم المؤلف مع اختصار الاسم الأول للحرف الأول منه، اسم المرجع بخط مائل، (مكان النشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

E. Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

إذا اشترك في تأليف الكتاب ثلاثة أشخاص فأكثر فيكتب اسم المؤلف الأول يليه الاختصار (.et al) بمعنى (وآخرون):

S. B. Pomeroy, et al., *A Brief History of Ancient Greece: Politics, Society, and Culture*, (Oxford, 2004), 163.

أما عند كتابته في قائمة المصادر والمراجع فيكتب كالآتي:

اسم المؤلف مع كتابة اسم العائلة أولًا واختصار الاسم الأول، اسم المرجع بخط مائل، (مكان النشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

Strouhal, E., *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

٢. بالنسبة للرسائل العلمية:

- بالنسبة للرسائل العربية:

اسم الباحث، عنوان الرسالة، درجة الرسالة، (اسم الكلية، اسم الجامعة، سنة المنح)، رقم الصفحة.

محمد حمدان إبراهيم، الأجانب المقيمون في أثينا إبان العصر الكلاسيكي، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٢٠م)، ٢٠.

وإذا تكررت تُكتب: اسم الباحث، عنوان الرسالة مختصر، الصفحة

محمد حمدان إبراهيم، الأجانب المقيمون في أثينا، ٢٥.

- بالنسبة للرسائل الأجنبية:

D. F. Kasimis, *Drawing the Boundaries of Democracy: Immigrants and Citizens in Ancient Greek Political Thought*, (PhD. Diss., Northwestern University, 2010), 24.

وإذا تكررت تُكتب:

Kasimis, *Drawing the Boundaries of Democracy*, 25.

٣. بالنسبة للمقالات:

- المقالات العربية:

عند كتابة مقالة أو بحث منشور للمرة الأولى يكتب كالآتي:

اسم المؤلف، عنوان المقالة بين شولتين " "، اسم المجلة أو المؤتمر أو الندوة، المجلد، العدد، (مكان النشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

ألبير نصري نادر، "المدينة الكلاسيكية: مدن اليونان والرومان"، مجلة الفكر العربي، مجلد ٤، العدد ٢٩، (لبنان، ١٩٨٢)، ٥٠.

وإذا تكررت تُكتب:

ألبير نصري نادر، المدينة الكلاسيكية، ٥٢.

المقالات الأجنبية:

P. Garnsey, "Grain for Athens", *HPT* 6, (1985), 63-64

وإذا تكررت تكتب:

Garnsey, Grain for Athens, 65.

رابعًا: شكل البحث النهائي

أ. الرسائل العلمية

من المفضل أن تتضمن الرسالة بصورتها النهائية وقبل تقديمها للمناقشة بعض العناصر التي تضفي عليها الكثير من سمات التنظيم المنطقي والأسلوب العلمي وخصائص البحث الجيد ومن بين أبرز هذه العناصر المهمة ما يأتي[١]:

١. **صفحة العنوان:** تشمل الورقة الأولى للرسالة، ويدون في الزاوية العليا من اليمين (إذا كانت الرسالة باللغة العربية) ومن اليسار (إذا كانت الرسالة باللغة الإنجليزية) اسم الجامعة والكلية أو المعهد المسجل به الطالب، واسم القسم العلمي، ثم تترك مسافة كافية ويُكتب في منتصف الصفحة عنوان الرسالة كاملًا بشكل واضح، وتحته اسم الباحث، وتحته اسم المشرف، ويفضل أن يُذكر في أسفل الصفحة السنة الدراسية.

٢. **تُذكر أية قرآنية:** ويفضل أن يكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعنوان الرسالة، وتكتب بخط واضح مع ذكر اسم السورة ورقم الآية الكريمة.

---

[١] حسين محمد جواد الجبوري، قيس حاتم هاني الجنابي، منهجية البحث التاريخي، ١٥٠– ١٥١.

٣. **الإهداء:** يقوم الباحث بإهداء إنجازه البحثي لمن يريد من الأهل أو الأشخاص المقربين إليه من الذين لهم الفضل في إنجاز رسالته.

٤. **الشكر والتقدير:** ومكانها بعد صفحة الإهداء، ويقوم الباحث بتقديم شكره لمن ساعده ووجهه وقدم له أفكاره وملاحظاته خلال مدة عمله بالرسالة.

٥. **قائمة المحتويات:** هي عبارة عن فهرس يضم الموضوعات الرئيسة للرسالة موزعة حسب الفصول أو المباحث مع ذكر رقم الصفحة التي ورد بها كل موضوع.

٦. **المقدمة:** ينبغي أن يوضح الباحث فيها أسباب اختياره لعنوان الرسالة، وفكرة عن الموضوع وأهميته، ثم يوضح الباحث المضامين الأساسية التي تضمنتها الرسالة، ويحدد الطريقة أو المنهجية أو الأسلوب التي اعتمدها في رسالته، وبعدها يذكر أهم المصادر المستخدمة لإنجاز الرسالة مع دراسة موجزة لكل مصدر، ثم يذكر في نهاية المقدمة أهم المشاكل والمعوقات التي واجهت البحث إن وجدت، ولا بد من الإشارة إلى أن المقدمة هي آخر ما يكتب في الرسالة أو البحث.

٧. **المتن:** يتضمن فصول ومباحث رسالة الماجستير أو الدكتوراه أو مباحث البحث.

٨. **النتائج:** تكتب عند انتهاء آخر فصل في الرسالة، ويعرض الباحث نتائج رسالته بشكل متسلسل ومنظم، ولا بد أن يكون التعبير عن النتائج بطريقة وصفية أو رقمية وبشكل واضح ودقيق.

٩. **الملاحق:** وهي تتضمن قائمة أو أكثر من جداول وأشكال ورسوم وصور وخرائط وبيانات ووثائق وغيرها.

١٠. **قائمة المصادر والمراجع:** وتكتب في نهاية الرسالة وتضم كل المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في دراسته.

ب. البحث الطلابي المصغَّر

لكن الطالب وهو يعد بحثه الجامعي الذي يُكلَّف في إطار دراسته، لا يحتاج بطبيعة الحال إلى كل هذا العناء، لسبب بسيط، وهو أن بحثه لا يشتمل على عدد كبير من الصفحات، بحيث تُقسم هذه الصفحات إلى رسالة لها أبوابها وفصولها؛ لكن عليه أن يستلهم تبويب بحثه، ثم يقسمه، على النحو التالي[١]:

١. **المقدمة**

[١] محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط٣، (بنغازي، ٢٠٠٨)، ١٠٠.

٢. **المتن:** ويتضمن المباحث (المبحث الأول، المبحث الثاني، ... وهكذا) وله أن يسميها فصولًا؟

٣. **الخاتمة**

٤. **قائمة المصادر والمراجع**

قائمة المراجع

أولًا: المصادر

- بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، الهيئة (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- هوميروس، الإلياذة، ط٢، ترجمة: أحمد عتمان وآخرون، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- هوميروس، الأوديسة، ترجمة: درينى خشبة، (القاهرة، ٢٠١٣م).
- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، (القاهرة، ٢٠٠٧م).

ثانيًا: المراجع

١. المراجع العربية والمترجمة:

- أ.ج. إيفانز، هيرودوت: مذاهب وشخصيات، ترجمة: أمين سلامة، (القاهرة، د.ت).
- إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، (القاهرة، ١٩٩٨/١٩٩٩م).
- أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، ماهية التاريخ القديم ومناهج البحث فيه، (الإسكندرية، ٢٠١٢).
- أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة؟، ط٦، (القاهرة، ١٩٦٨م).

- أحمد عليوي صاحب، أسس وقواعد البحث التاريخي بين النظرية والتطبيق، (العراق، د.ت).
- حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية، ١٩٩٨).
- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط٨، (القاهرة، ٢٠٠٠).
- حسين محمد جواد الجبوري، قيس حاتم هاني الجنابي، منهجية البحث التاريخي: الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية، ط٢ (عمان، ٢٠١٤).
- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، (القاهرة، ١٩٨٤).
- سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٦م).
- سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، (القاهرة، ١٩٨٢م).
- شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة، ١٩٨٥).
- عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م).
- عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، (بيروت، ١٩٧٣م).

- عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- فريد حسن الأنور، التراجيديا اليونانية بين الدين والدنيا، (القاهرة، ٢٠١٢)
- فؤاد طوهارة، تقنيات البحث التاريخي وإعداد المذكرة، مذكرة جامعية بقسم التاريخ جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، (العام الجامعي ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م).
- لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الإسكندرية، ١٩٩٦م).
- محمد السيد عبدالحميد، الأعياد المصرية عند هيرودوت، (القاهرة، ٢٠١٠م).
- محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط٣، (بنغازي، ٢٠٠٨)، ١٠٠.
- محمد عواد حسين، "صناعة التاريخ"، عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، (الكويت، ١٩٧٤).
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، (القاهرة، ٢٠٠١).

- ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م).
- هارى إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبدالرحمن برج، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٨٤).

٢. المراجع الأجنبية:

- Dover, K. J., *Lysias and the Corpus Lysiacum*, (Berkeley, 1968).
- Garvie, A. F., *The Plays of Aeschylus*, (London, 2013).
- Gaskell, P., Landmarks in Classical Literature, (Chicago, 1999).
- Hornblower, S., et al., *The Oxford Companion to Classical Civilization*, 2nd ed., (Oxford, 2014).
- Layton, R., *An Introduction to Theory in Anthropology*, (Cambridge, 1997).
- Redfield, J., "Herodotus the tourist", in: T. Harrison (ed.), *Greeks and Barbarians*, (New York, 2002).
- Robson, J., *Aristophanes: An Introduction*, (London, 2009)
- Snodgrass, M. E., *Encyclopedia of the Literature of Empire*, (New York, 2010).

- Van der Dussen, J., *Studies on Collingwood, History and Civilization*, (New York, 2016).
- Walton, J. M., *Euripides Our Contemporary*, (London, 2009)

٣. مواقع الانترنت:

- http://www.bibalex.org/writingandscriptscenter/abgadiyat/Static/Static.aspx?page=guidelines&lang=ar
- https://www.youtube.com/watch?v=J3oT18hMTnw
- https://www.youtube.com/watch?v=CqwGtSjXaXk